بسم الله الرحمن الرحيم

★

الجهاد

لتحرير البلاد و تشريف العباد

★

الأستاذ و الدكتور و المهندس بشير التركي

الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية

و العضو المؤسس للجامعة التونسية و أول أستاذ فيها

و مدير مجلة "العلم و الإيمان"

★

1422 هـ - 2001 م

الجهاد

لتحرير البلاد و تشريف العباد

الأستاذ و الدكتور و المهندس بشير التركي

الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية

و العضو المؤسس للجامعة التونسية و أول أستاذ فيها

و مدير مجلة "العلم و الإيمان"

1422 هـ - 2001 م

الفهرس

1 - المقدمة 5

2 - التكوين العلمي 12

3 - النشاط العلمي 14

4- العلم في العالم الثالث 21

5- العرب قوم حضارة و الصهاينة أهل النار 24

6- اليهود قتلة الأنبياء و الصهاينة قتلة العلماء 28

7 - محاولات اغتيالي 34

8 - قضية أمام محاكم العدل الدولية 38

9- محمد علي العنابي 40

10 - محمود الهسعدي 49

11 - احمد بن صالح 56

12- محمد المزالي 72

13 - أذنابهم كثيرون 79

14 - مخطط قديم 83

15 - العربية أم اللغات 90

16 - القرآن حقّ الحقيقات 93

17 - حضارة الألفية الثالث 96

18 - الخاتمة 100

19 - ملحق : 105

- 1 - مذكّرة 107

- 2 - "موساد" 137

1 - المقدمة :

لا أشك في أن قارئ كتابي هذا يُفاجَؤ في الوهلة الأولى عند ما يطّلع على أنّ مسؤولين في الدرجة الأولى فى هياكل دولة تونس العهد القديم يقومون بأعمال إجرامية ضد الدولة و ضد الإنسانية.

فقد منعوا أن يُرفع علم تونس في المحافل العلمية الدولية و نسفوا المؤسسات العلمية واعْتَدَوْا على العلماء والخبراء بفصلهم ظلما عن عملهم و أحرقوا الملفات و المعدات... و ما كان يصدّقني أحد لو لم أقدم اعترافهم مكتوبا وممضى بخط يدهم ولو لم تحكم عليهم المحكمة الدستورية في تونس العهد القديم و تدينهم....

و لكن يبقى سؤال قائم : لماذا كل هذا التخريب ؟ فهل جُنّوا أم وراءهم محرّك؟.... و للجواب عن هذا

السؤال بالحجج و الوثائق ينبغي علينا أن نكشف أسرارا تهم جهات مختلفة في الأمة العربية ليظهر جليا أنهم عملاء الصهاينة عمدا او غفلة اشتركوا معهم و لفائدتهم في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية غير قابلة للتقادم....

فيتحتّم على المحاكم القومية والدولية الإنصاف قانونيا و على الدول العربية أن تعمل في كل المستويات كي لا تعاد ارتكاب مثل هاته الجرائم و يرفع عليها الحضر و الإعتراض على تقدّمها ولحاقها بركب الحضارة علما بأن كل المستلزمات متوفرة كاملا فيها أدبيا و ماديا.

إنّ الصهيونية كالنّازيّة تمثّل نوعًا جديدًا من استعمارالإنسان للإنسان تستعمل طُرُقًا و وسائلَ خاصّة بها تعتمد أساسا على اليهود المقيمين في نواحي عديدة من الأرض الذين يُوَظّفُونَ بدوْرهم عُملاءَ مَحَلّيّين لتحقيق أهدافهم الشّرّيرة من أهمّها محق حضارة

الشعوب و تذليلها بعملية التهجير المتواصل لأبناء البلاد الأصليين و توطين يهود غرباء نازحين ....

و الصهيونية قائمة على الحفاظ على نقاوة العنصر اليهودي تماما مثل النازية التي كانت قائمة على نقاوة العنصر الأرياني و قد ألّف مؤسسها هَرْتْزَلْ كتابا سنة 1895 يدعو فيه الى قيام دولة صهيونية على أساس نقاوة العنصر اليهودي فقط و نظّم مؤتمرًا في مدينة بَالْ السّويسريّة سنة 1897 حيث أنشأ بنكا و صندوقا يهوديْن لشراء الأراضي في فلسطين و تهجير الفلسطينيين و توطين يهود غرباء مكانهم و هذا هو الإستعمار الإستطاني العنصري الذي غرفته الإنسانية في عصور عديدة وهي ممارسات القرون الوسطى الغربيّة التي استُعمِرتْ بمقتضاها شعوبٌ بريئة، جلها تحرّر اليوم و باتت تلك الممارسات عتيقة و عقيمة في عصر الثورة الإعلامية و العوْلَمة القائمة على الأخلاق.

فمنذ القرن الخامس عشر وقع إخلاء القارة الأمركية من الهنود الحمر و توطين الإنسان الأوربّي

الغربي مكانهم و في القرن التاسع عشر وقع تهجير سكان شمال و جنوب افريقيا بل سكان كل افريقيا من أراضيهم الخصبة و توطين معمّرين من غرب أوربا و في القرن العشرين هجّرت الشيوعية شعوب جنوب شرق آسيا الى سِبِيرِيَا و وطّنت مكانهم إنسان وسط أوربا ...

ففي كل هاته الحالات وقع النظام المهجّر في تناقض جذري لأنّه طبّق مبادئ استعمارية عنصرية بينما دساتيره تدعو الى الديموقراطية و حرية الإنسان و المساواة بين البشر و قانون حقوق الإنسان....و المعلوم أن ما النصر إلا للحق و الفضيلة فلذلك استقلّت جلّ الشعوب المستعمرة و أما النظم الشمولية كالشيوعية فزالت دون أن تنقذها القوى النووية التي شيّدتها لحماية نفسها....

و أصبح واضحا انه إذا تناقضت ممارسات نظام ما مع مبادئه التي قام عليها تختلّ موازينه ثم يتفتّت و يزول دون أن يقدر على إنقاذه أحد تلك هي

سنة الله في خلقه.

فالصهيونية مثل الشيوعية وقعت هي أيضا في نفس التناقض الأساسي و لا بد لها من أن تزول هي و من تبعها و ساندها دون أن تنفعها قواها المادية و العسكرية.

وبات متأكدا أن الصهيونية ليست فقط زائلة مثل النازية و الشيوعية و غيرها بل أيضا أنها اليوم لا تقدر أبدًا لا بقذائفها النّاريّة و لا بصواريخها النووية على النَّيْل بالفكر و الفضيلة الّذيْن هما من الأصول الأساسية للإسلام الذي بفضله عاشت اليهود بأمن في ضل تسامحه منذ العهد الأول للرسالة المحمّدية. فالمعتقد الصهيوني المتعسّف و القائم على الشرّ و الباطل لا يُزْهقه إلا المعتقد الإسلامي القائم على الخيْر و الحقّ.

و أضعف تصوّرات مصير الصهيونية هو تآكل الشرّ و الباطل نفسه بنفسه و أكبر دليل على ذلك هو تعالي أصوات يهوديّة مفكّرة في عقر دار الصهيونية

ساعيّة إلى إحباطها في مهدها.

و الصّهيونية كالصّرطان تسري إلى كل مكان كي تُخرّبه حيث أنه ينبغي مقاومتها بالجهاد يكون في مرحلته الأولى قطع عملائها عنها و هذا ما شاركتُ في تحقيقه. ثم في مرحلته الثانية ينبغي تقليعها من المحيط بجذورها لإحباط مشاريعها المدمِّرة للإنسانية و هذا ما أشارك في تحقيقه حيث أَثْبَتُّ بالوثائق اتّهامها لِارتكابها جرائم ضدّ الإنسانية ممّا يقضي عليها نِهائِيًّا.

و أما محاكمتها لِإرتكابها جرائم ضد الإنسانية مِثل محاكمة النّازيّة في نُورَنْبَازْف ستأتي تتويجًا لِإنتصار الحق على الباطل في كل الإنسانية حيث تَسْتَتِبُ فيها حقوق الإنسان الشرعيّة.

و سُمِعَتْ في هاته الأيام أصوات بعض مفكّري الصهاينة يشعرون بالحزن و التأسف للمأزق التناقضي الذي وقعوا فيه جارّين معهم أمريكا المماثلة لهم تساندهم ظاهريا و لكن باطنيا ربما تستعملهم كحربة

السهم لكونها هي أيضا هجّرت شعوبا للإنتصاب في أراضيهم علما بأنّ أركانها بدأت اليوم تَتَزَلْزَلُ فاتحة الباب الى الحروب الأهلية و قد سبق أن قامت دولتهم على أنقاض حروب أهلية سالفة دامت ثلاثة قرون.

وقد اعترف الصهاينة مصرّحين في اجتماعات دولية بأنهم أخطأوا في التظاهر بالعُلُوِّ على الإنسانية و انهم ارتكبوا أخطاءً أخلاقية ... و هذا يبيّن أنهم في خوف و ذعر و فزع من الذوبان الذاتي مثل ما وقع للنّازية و للشيوعية و لغيرهما دون أن تستطيع حمايتهم لا قواهم المادية و لا صواريخهم النووية.

و المعلوم أنها تكوّنتْ بعد الحرب العالمية الثانية عصابة تخريب منظمة مهمّتها إخلاء البلاد العربية من اللغة العربية و من الإسلام حتى يسهل فيها انتصاب الوثنية التي تفتح المجال للمسيحية مثلما وقع للأندلس و صقلّيّة أو للصهيونية مثلما يقع اليوم لفلسطين مع القدس الشريف .... و ذلك باستعمال أيادي داخلية عمدا أو غفلة ....و الدافع هو الطمع في استلاب خيرات

المسلمين و أهمها النفط و الشمس ... و الطموح الى التمركز في موقع استراتيجي فريد من نوعه يربط الثلاث قارات معا : افريقيا و آسيا و أوربا ..

و لبلوغ أهدافهم الدّنِيئة تجاسروا على أن يقتلوا العلماء و ينسفوا المنشئات العلمية و التقنية و هذا يمثّل لا شكّ جرائم ضد الإنسانية ....

و في عصر القانون و العَوْلمة و حقوق الإنسان لا بد من أن يُحاكَم في المحاكم القوْمية و الدّولية جميع هؤلاء المجرمين ضد الإنسانية الصهاينة و شركائهم ....

و قد عالج المقاومون الأبرياء هاته الحالة بكل الوسائل الممكنة و حصلت لنا تجربة تبين أن أهم قوام الوجود هي ما تمسك به دستورنا : لغتنا العربية الماجدة و ديننا الحنيف الخالد كما شرحناه في مناسبات عديدة.

فهذا بيان للناس و موعظة كي لا يُهان مواطن في بلده و لا يُظلم أحد في وطنه و ها هي الوثائق تتكلّم.

2 - التكوين العلمي :

قضيتُ عشر سنوات في فرنسا طلبًا للعلم من سنة 1950 الى سنة 1959 فتحصّلتُ على إجازتيْن في الرياضيات و الفيزيا و شهادة مهندس و شهادة الدكتورى و كنتُ من 1956 إلى 1959 المساعد لرئيس المؤسسة الفرنسية للطاقة الذرية الأستاذ فرانسيس بيران Francis Perrin في مخبره في كولاج دي فرانس Collège de France و كان كفيلي في المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي جوليو كوري Joliot-Curie فتكوّنتُ مهنيًا هكذا عند مؤسسي الطاقة الذرية في العالم.

و كنت أعمل أيضا في المعهد القومي للبحوث النووية في صاكلي بفرنسا و في المركز الأوروبي للبحوث النووية في جونيف بسويسرا .

3 – النشاط العلمي :

و رجعتُ إلى بلادي سنة 1959لأشارك في تأسيس جامعة تونس و أكون أوّل أستاذ فيها ففصلني منها ظلمًا محمود المسعدي كاتب الدولة للتربية القومية سنة 1960كما تُبيّنه الوثيقة صفحة و توجّهتُ إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرّية في فيانا بالنمسا طلبًا للرزق سنتيْ 1961-1962 وهي مؤسسة تعمل مع منظمة الأمم المتّحدة لتطبيق الطاقة الذرية لأغراض سلميّة.

و في سنة 1962 طلبت مني الرّئاسة أن أرجع الى تونس فرجعتُ و كوّنتُ المؤسسة التونسية للطاقة الذرية و مركز تونس-قرطاج للبحوث النووية ذا المشاريع السلميّة منها دراسة مفاعل 75 ميڤاواط في ڤابس و انجازه بتعاون مع الإتحاد السوفييتي لإصلاح ماء البحر و توليد الكهرباء و التفتيش عن المواد النووية و

تطبيق النظائر المشعة في الفلاحة و الصناعة و الطب ... و التكوين العلمي و التقني ... كل ذلك لأغراض سلمية بتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية و الدول الشقيقة و الصديقة دون أن يكون للمؤسسة أي قانون أساسي و لا ميزانية قانونية....

و انتُخِبتُ بالإجماع رئيسا لمركز تطبيق النظائر المشعة للدول العربية في الدُّقِّي بالقاهرة سنة 1963 و قد أُسِّس هذا المركز لأغراض سلمية من طرف الجامعة العربية بتعاون مع الوكالة الدّولية للطاقة الذرية و دَرّسْتُ فيه لطلبةٍ أتوا من كل الدول العربية و كان برنامج الطاقة الذرية لأغراض سلمية في مركز إنشاص بالقاهرة يتقدّم بخطوات حثيثة بتعاون متين بين الرئيس المرحوم جمال عبد الناصر و الرئيس نَهْرُو في الهند...

و في سنة 1965 حضرتُ في حفل أقيم في بُنْبَايْ بالهند بمناسبة انتاج الهند أوّل غرام من مادة

البلوتونيوم النووية و أعطاني الدكتور بابا رئيس مؤسسة الطاقة الذرية الهندية الكلمة الأولى في الإحتفال ....

وفي فيفري 1966 انتخبني مجلس المحافظين للوكالة الدولية للطاقة الذرية أنا و الأستاذ باكستير الأسترالي بالإجماع حيث قدّمته على نفسي نظرا الى أنّ سنّه ضعف سني لأنْ يكون رئيس المجلس وأنا نائبه.

و في نفس السنة أقرّتْ كتلة الدول الغير المنحازة بأن ترشّحني رئيسا للوكالة في سنة 1969 و هذا ما حصل رغم اعتراض المنحرفين في تونس العهد القديم و خلال الإنتخاب استعرضتْ الدول العظمى بحوثي العلمية للأغراض السلمية و خاصة فرنسا التي ذكرت بحوثي لاستعمال المتفجرات النووية لأغراض سلمية بما في ذلك تكوين البحر الداخلي في وسط المغرب العربي و الذي تقدّره بأنه أهمّ من صعود الإنسان إلى القمر ....

وانتخبوني بالإجماع رئيسًا للوكالة الدولية للطاقة

الذرية و لما رجعت من مؤتمرالوكالة في اكتوبر 1969 وجدتُ نفسي مفصولا ظلما من نشاطي العلمي مرة أخرى و المركز للبحوث النووية ملغى و الخبراء مبعثرين في إدارات أخرى و شركات عامة و خاصة والملفّات محروقة و كذلك المعدّات الإلكترونية ....كما شرحته في كتابي : "قوام الوجود" كأن حرب إبادة البحث العلمي نشبت في البلاد....

و في سنتيْ 1973-1974 أنشاتُ المؤسسة الليبية للطاقة الذرية و مركز تاجورة للبحوث النووية و خطّطتُ برنامج تطبيق الطاقة الذرية لأغراض سلمية و كذلك تطبيق الطاقة الشمسية....و قد زارني مديريْ مركز صاكلي و ڤرونوبل بفرنسا و هما أهم مراكز البحوث النووية في فرنسا فابتهجا بهذا الإنجاز العظيم و طلبا مني استدعائهما في التدشين الرسمي و زارني أيضا زميلي في الوكالة الذي أصبح رئيس الطاقة الذرية الباكستانية الدكتور منير خان طالبا مني أن أقيم

بكراتشي حتى يتسنى له الحديث معي مرة في الأسبوع في مشاكل علمية بحتة و كل شروطي مقبولة مسبقا.... فأجبته ان خِبْرتَه المعروفة تجعله لا يحتاجني....و ان الرئيس بومدين في الجزائر طلب مني نفس الشي ء منذ سنة 1972 ....

و في صيف 1975 طُلِبَ مني أن أزور منشآت البحث العلمي في العراق فالتقيت ببعض الطلبة الذين كانوا قد تتبّعوا دروسي في القاهرة و شعرت بالسرعة التي تقدّمت فيها العراق في الميدان النووي و قيّمْتُ الحالة العلمية بأنها قادرة على أن ترتقي إلى مستوى إنجاز مفاعل نووي بين 500 و 1000 ميڤاواط و نصحتُ باقتناء المفاعل الفرنسي أوزيريس فأجابوني بأن مطلبا وُجِّه الى الحكومة الفرنسية التي لم تجبْ فاقترحتُ أن أتّصل بالإدارة الفرنسية و دخلت رأسا إلى مكتب مدير العلاقات الخارجية للمؤسسة الفرنسية للطاقة الذرية السيد بارتران ڤولدشميت Bertrand

Goldshmidtوأعلمته بالأمر فأجابني أن الملف مجمّد هنا على مكتبه فتحدّثت معه رغم أنه لا ينحاز كثيرا الى العرب من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يعلم أنني لا أتردّد في تصعيد هذا الموضوع البسيط الى أستاذي رئيس المؤسسة الفرنسية للطاقة الذرية و إلى رئيس الدولة إذا لزم الأمر نظرا الى أنهم يقدّرونني لأنهم يعتبرونني قد شاركت ببحوثي العلمية في الخمسينات في تشييد الطاقة الذرية الفرنسية و لكن ڤولدشميت يقدّر مصالح فرنسا قبل كل شي ء كما سنشرحه في حادث بعد حين فأبقاني في مكتبه عشرين دقيقة ثم رجع يطلب مني إرسال مسؤول عراقي ليمضي العقد... علما بأن هذا مشروع لتطبيق الطاقة الذرية لأغراض سلمية بضمان دولة عظمى التي هي فرنسا و برعاية الوكالة الدولية للطاقة الذرية و رئيسها السابق المتمثل في شخصي . و كان المفاعل مخططا ليشتغل بعد خمس سنوات أي في سنة 1981و يكون رمزا عظيما لفرنسا و

علاقاتها الجديدة الطيبة مع العرب و تجسيما لتعاون بلدان البحر الأبيض المتوسط و لتاريخ فرنسا الذي يمتد قرونا مع العرب ....

ثم توجّهتُ كما ذكرت الى الجزائر برفقة ثلّة من الخبراء التونسيين لتكوين الطلبة في كل ميادين الطاقة المختلفة الى غاية الدّكتورى و إنجاز جملة من المشاريع و بقيتُ في الجزائر مدة طويلة الى أن أخذ الخبراء الجزائريون العنان بأيديهم ....

4- العلم في العالم الثالث:

و لا يفوتني أن أبيّن مفهوم الطاقة التي أصبح يُهدّد بها البعض أسلميّةً كانت أو عسكرية فالمعلوم أن السكين الذي يقطع الخبز يستطيع أيضا أن يقطع الأعناق والقصبة و الخيط الذي يُصطَاد بها السمك يمكن أن يُحوّل إلى قوس و سهم للقتل و الجرّارالذي يُستعمل لزرع الحبوب يمكن أن يُحوّل إلى مدرّع يقصف القذائف على المدن.... و كذلك المفاعل النووي الذي يولّد الكهرباء لتنوير البيوت يمكن أن يولّد القنابل الذرية لتخريب العمران وهو فعلا في اشتغاله عبارة عن قنبلة ذرية بطيئة....فإذا يحجّر علينا استعمال هاته المعدّات بتعلّة أنها صالحة أيضا للتطبيقات العسكرية سنبقى في حالة إنسان العصور الحجرية و هذا ما يُراد بنا نحن العرب رغم أننا قادرون على أن نلتحق في أقل من عشر سنوات بركب الحضارة التي كان العرب سبب

تأسيسها....

و إذا استعرضنا حالة الطاقة الذرية في العالم الثالث منذ آخر الخمسينات بعد ما تمركزت في الدول العظمى نجد :

- تونس : عضو مؤسس للوكالة الدولية للطاقة الذرية ولها مركز بحوث نووية متكامل في تونس قرطاج لأغراض سلمية

- مصر : لها مركز للبحوث النووية في إنشاص متكامل و تنتج المواد المشعة في مفاعل 5 ميڤاواط لأغراض سلمية....

-العراق : لها أيضا مركز بحوث نووية متكامل في بغداد و مفاعل قوته 700 ميڤاواط لأغراض سلمية كان اشتغاله مخططا لشهر جويلية 1981....

-ليبيا : لها مركز بحوث نووية متكامل في تاجورة... لأغراض سلمية ومواد ذرية خام بكميات كبيرة....

-الهند : لها مراكز نووية عديدة و قد أشرف دكتور بابا

رئيس الطاقة الذرية في الهند على المؤتمرين الإثنين في جونيف بعنوان : "الذرة للسلام" مع ثلاث ممثلين للدول العظمى....

-الصين : لها مشاريع عديدة متقدمة جدا و لم تُقبل عضويتها في الوكالة الدولية للطاقة الذربة إلا في السبعينات...

-الباكستان : بدأت انجاز مشاريع نووية في السبعينات بقيادة دكتور منير خان الذي كان يعمل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في قسم المفاعلات...

و المعلوم أنه كان يوجد تعاون متين بين مصر و الهند في ميدان الطاقة الذرية للصداقة المتينة التي كانت تربط نهرو بالمرحوم جمال عبد الناصر ...

5- العرب قوم حضارة و الصهاينة أهل النار

فحالما ما ظهرت هاته الصورة الجديدة للعرب الذين سرعان ما التحقوا بركب الحضارة إلا و تسلسلت الأحداث الإرهابية غيرالإنسانية والتي تعتبر جرائم ضد الإنسانية .

و المعلوم أن كل النشاطات العلمية و التقنية بما في ذلك الطاقة الذرية نفسها السلمية و العسكرية قائمة جميعها على النفط فإذا فُقِد النفط فلا حركة تنقل لا برّاً و لابحرًا و لا جوّاً و لا نورًا و لا دِفئًا و لا فلاحة و لا صناعة ....و هذا ما وقع فعلا في أوربا في سنة 1973-1974 و اجتمع كبار المفكرين في العالم كالعادة في مؤتمر بوڤواش لإنقاذ الإنسانية من الكوارث مثل ما فعلوا منذ 1945 و أسرعوا إليّ و قد كنتُ كما ذكرتُ في ليبيا معتبرين أنّ "لقاء الثوري العقيد معمر القذافي بالعالم بشير التركي سيهزّ الغرب هزّاً" و استدعوني بكل إلحاح للمشاركة في مؤتمر تلك السنة مع ترسيمي

العضو الثاني والعشرين لجمعيتهم علما بأنهم متحصّلون كلهم على جائزة نوبل فرفضت كل عروضهم و قلت لهم: "إنّ العرب عند فتحهم مدينة الإسكندرية لم يحرقوا مكتبتها حسب بحوث مؤرّخ صهيوني منشورة في كتابه في الولايات المتحدة الأمريكية بل هم سكان الإسكندرية بأنفسهم الذين أحرقوها مثل ما فعلوا عند احتلال الرومان لمدينتهم خوفا من استعمال العدوّ لعلومهم ضدهم و ندموا بعدها أشدّ الندامة لأنهم اكتشفوا أن العرب قوم حضارة. و اليوم ليست العرب الذين يهدّدون الحضارة الإنسانية فإنهم يعلموان كما صرّح به الملك فيصل أن نفطهم يُشْتَرَى منهم رخيصا لكنهم يعتبرون أن ذلك هو مشاركة منهم في التقدم الحضاري للإنسانية....فالأحسن أن تفتّشوا في ناحية أخرى ربّما شركاتكم المتعددة الجنسيات أو...."

و انه واضح جدا ان مفتاح النفط بين أيدي العرب ويعلمون ذلك جيدا و بدون نفط فلا وجود للطاقة

الذرية لا السلمية ولا العسكرية و لم يساوم العرب أبدا به ضد الإنسانية و لكن الصهاينة الذين تمتّعوا بكل نتائج العلم و التقنية سلميا و عسكريا أشعلوا النار في الأمة العربية لإبقائها في العصر الحجري فالصهاينة أهل جهنّم...

1966 : كنت نائب رئيس مجلس المحافظين في الوكالة و تقدم برتران ڤولدشميت نائب فرنسا باقتراح يتمثل في تسليم خمسة غرام (5غ) من الأورانيوم 235 النقيّ المعروف لاستعماله كوقود في كل الوحدات المولّدة للطاقة بما في ذلك المتفجّرات تعاونا بين فرنسا و اسرائيل برعاية الوكالة لكن هاته الكمية ضئيلة جدا فيتسائل المرء لماذا هذه الجعجعة.

فكأنّ كل الحاضرين اتفقوا على العرض و لكن مندوب روسيا الأستاذ إميليانوف عارض هاته العملية مذكرا للسيد ڤولدشميت أنه بفضل كمية ألف مرة أصغر من هذه أي خمسة أجزاء من الألف من الغرام أو

خمسة ميكروغرام من مادة البلوتونيوم سرقها السيد ڤولدشميت من مخابر أمريكا استطاعت فرنسا أن تشيّد صناعة مادة البلوتونيوم و استعماله سلميا و عسكريا... فالمفهوم إذًا أن فائدة العرض هي التحصل على ضمان الوكالة بأن اسرائيل ستنتج الأورانيوم 235 لأغراض سلمية و لكن الواقع نعلمه اليوم أنها توجهت الى انتاج الرؤوس النووية رغم علمها بأنها لن تستطيع استخدامها لأسباب نعرفها و لكنها خططت لنسف كل المنشئات العربية التي أنجزت لأغراض سلمية كما هو معلوم و تكون بذلك قد ارتكبت جرائم ضد الإنسانية.

6-اليهود قتلة الأنبياء و الصهاينة قتلة العلماء

و قد سطرت اسرائيل خطة جهنمية كنا نتصوّرها فقط و لكن اليوم كشف فيكتور أستروفسكي أحد كبار المسؤولين في الموساد بعضا من عملياتها غيرالإنسانية في كتاب اسمه "موساد" اقتطفنا منه الإفتتاحية في الملحق المرفق.

1966: في شهر فيفري كان لنا اجتماع في مجلس المحافظين في الوكالة و كان دكتور بابا رئيس مؤسسة الطاقة الذرية الهندية عضوا فيه فقدم على طائرة سقطت على جبال الألب دون أن يجدوا بقاياها يقال إثر عملية ارهابية و يتسائل المرء هل الصين أم اسرائيل أم ناحية أخرى ؟ الصين لجوارها للهند واسرائيل لتعاون الهند مع مصر...؟

1967: ان من الأهداف الأساسية لحرب 1967 مع العرب هو تجميد البرنامج النووي المصري علما

بأنه صدر منذ شهر افريل 1963 في جريدة "لو موند" الفرنسية تصريحا لجنرال اسرائلي يقول ان مصر ستصنع المتفجرات النووية بعد عشر سنوات...و الملاحظ انه كما ذكرنا يوجد تعاون متين بين مصر و الهند ....

1969: انه كما يفسره أوستروفسكي في كتابه "موساد" لكل عملية تخريبية أسلوبها و خطتها و في تونس العهد القديم الأسلوب هو :"يخرّبون ديارهم بأيديهم". و كل من يقرأ كتابي "قوام الوجود"يتعجب كيف مسؤولون من الدرجة الأولى يخربون بلادهم بأيديهم و كان لم يصدّقني أحد إن لم أقدّم الوثائق الممضاة بأيديهم و أعتقد أيضا انه إذا لم يكن بين أيدينا هذا الكتاب "موساد" لما صدق أحد ان دولة اسرائيل التي تريد أن تُحترم وهي في الحقيقة تمارس الإرهاب الدولي وترتكب جرائم ضد الإنسانية.

فقد نسفوا في تونس العهد القديم كل

المؤسسات العلمية التي تهتم بالطاقة :

- مؤسسة الطاقة الذرية
- مركز تونس قرطاج للبحوث النووية
- معهد الفيزيا النووية في الجامعة
- كل المحطات التطبيقية :التفتيش عن المواد الذرية و محطات إصلاح الماء المالح....

و فصلوا كل الخبرا ء و أحرقوا الملفات و المعدات الإلكترونية...فإنك تخال نفسك في حرب إبادة و قد وقع ذلك بإذن من مسؤولين تونسيين كما وقع شرحه بالتفصيل في كتابي "قوام الوجود" ونفهم الآن جيدا ان هؤلاء الخونة خربوا البحث العلمي في البلاد حسب تعليمات الصهاينة و قد طلبتُ محاكمتهم في المحاكم القومية و الدولية....

1978: بداية عملية "أبو الهول" كما يسميها الصهاينة و يصفها فكتور أستروفسكي في كتابه "موساد" ولأهمّيتها قدّمها في الإفتتاحية و نصوّرها في الملحق و

يقول فيها المؤلف :"إنّ المُثُل المنحرفة و الذّرائعية الأنانية التي وجدتُها في منظمة الموساد زد عليها البخل و التعطّش للسلطة و الإنعدام الكامل لحياة الإنسان جعلتني أنشر هاته الشهادة." لقد شهد شاهد من أهلها ....

و يقول ان العملية بدأت باصطياد سنة 1978 بطرس ابن حليم الفني العراقي الذي يشتغل للمفاعل النووي العراقي في مركز البحوث النووية بصكلي بباريس و انتهت يوم 7-6-1981 بنسف من أربعة و عشرين مطاردة اسرائلية للمفاعل العراقي أُزِرَاكْ أو تموز 17 في أحواز بغداد و الحال انه خُطِّط لأن يشتغل بعد شهر أي في يوليو 1981.

و قد استعملوا لذلك أساليب الصيد البحري التي تتمثل في سمكة صغيرة سهلة الصيد كابن حليم الذي استعملته كطعم لسمكة أعظم إلى آخره أي الى أن يصلوا الى الهدف النهائي و مثل هذا ابن حليم أي الغدر

و الخيانة للمال و الحُسّانة يوجد الكثيرون في الأمة العربية أذكر منهم البعض في تونس العهد القديم في صفحات كتابي"قوام الوجود"و يقول المؤلف:"الموساد يعرف ان المال والجنس و مسبّبات بسيكولوجية أو الثلاث معًا تسمح للتحصّل على كل شي ء ."

1980: ويقول أيضا ان يحيى المشد مصري أستاذ فيزيا نووية في جامعة الإسكندرية هو المهندس المسؤول تقنيا على المفاعل تموز أتى إلى باريس في جوان 1980 و ذبحه الموساد ليلا وهو نائم في فراشه في نزل مِيرِيدِيَان بباريس بإذن من الوزير الأول الإسرائيلي بنفسه .

1981: و في 7-6-1981 في السابعة مساءً نسفت 24 طائرة مطاردة اسرائلية المفاعل تموز في بغداد رغم تحذير شيمون بيريز الذي بعث الى رئيس الوزراء بيڤن رسالة شخصية و سرية للغاية طالبا منه إلغاء العملية و تنبأ بأن العملية ستعزل اسرائيل مثل الشجرة

في الصحراء .

و قد شهد شاهد من أهلها ذلك أن كل هاته الأعمال تمثل جرائم ضد الإنسانية غير تقادمية ستدفع اسرائيل ثمنها غاليا طال الزمان أم قصر.

ولما تيقنوا أن اجرامهم لم ينتج عنه رد فعل مماثل من طرف العرب الذين لم يفهموا ان تموز 17 هو مفاعلهم انقضّوا على منشآت ليبيا في غزوتيْن بأصطول جوي جهنمي لنسف منشآتها السلمية.

7 - محاولات اغتيالي :

لقد تعرّضتُ إلى محاولات اغتيال عديدة من طرف الصهاينة سترني الله من شرهم وحماني من بلائهم. فثلاث مرات في الخارج : المغرب (1979) و فرنسا (1981) و السنيڤال(1991) و مرّات عديدة في تونس العهد القديم بتعاون مع خونة محلّيين كما فسّرته في كتابي "قوام الوجود".

في شهر جوان 1979رجعتُ في سيارتي برّاً برفقة زوجتي من المانيا الى فرنسا ثم المغرب و الجزائر و تونس وأقمنا ليلة في برشلونة (اسبانيا) وأخرى في تَطْوَان (المغرب) و ثالثة في تيبازة (الجزائر) و قد شعرنا بالمطاردة منذ فرنسا فاتخذت كل الإحتياطات اللازمة و لا ينام أحد منا إلا والثاني مستيقظ ونتجنب الأماكن الخالية و الليل .... و لكن تشوّشوا كثيرا عندما وصلنا الى تَطْوَان قرب الحدود الجزائرية

حيث لا مجال لعمل الإرهاب فيها وفي الصباح لاحظ حارس النزل ذلك التحرك الحثيث وقال لي مباشرة: "هذا هو رقم الشرطة فاطلبهم حالا و إلا سأفعل ذلك" فذهبنا الى المطعم لفطور الصباح و بعد دقائق أتى جمع من الشرطة مع رئيسهم و طُلب مني جواز سفري فقال لي "أأنتَ دكتور بشير التركي مدير مجلة "العلم و الإيمان"؟ فأجبته : "نعم ! " فطلب مني أن أضع أثاثي كلها في السيارة و أن آخذ الطريق بلا وقوف الى غاية مدينة وُجْدَة في الحدود الجزائرية و كلما نشق مدينة الا و نجد شرطيا في مدخلها و آخر في مخرجها الى أن دخلنا في الجزائر حيث شعرنا بالإرتياح فيها فأقمنا في نزل تيبازا ومن الغد و صلنا الى تونس سالميْن و الحمد لله فاتصل بي مدير الأمن لِيُطَمْئِنَني انه في تونس لن يقع لي شيء و اما في الخارج فحذاري .

و كنتُ أظنّ أنّ الأمر انتهى فسافرتُ في ماي 1981 الى فرنسا لأشارك في مؤتمر علمي للطاقة

الشمسية وفي شهر جويلية قَدِمَ السيد محمد المصمودي الى داري في المهدية ليبلغني ان الحكومة الفرنسية تطلب مني برنامج إقامتي في فرنسا مستقبلا لتحميني بصفة ناجعة لأن الدولة حوّلت في آخر لحظة لأجل حمايتي مطار انطلاق الطائرة (رواسي عوض أورلي) و غيّرت ساعة إقلاعها (الثالثة صباحا عوض السابعة مساء) فأدركتُ من ذلك الطلب أن المخابرات الفرنسية هي أيضا ضاعت في متابعتي لحسن حماية نفسي بنفسي و لن أرجع الى فرنسا أبدا.

و في جوان 1991 استدعاني الرئيس السنغالي لإلقاء محاضرات عن "العلم و الإيمان" لأنه مترشح ليكون رئيسا للمؤتمر الإسلامي فلبّيْتُ الدعوة وحالما وصلت الى داكار و دخلت الى بيت النزل دقّ جرس الهاتف و ما زال بجانبي رجال منهم شرطي فأجاب في الهاتف و تحاور مع المخاطب ثم ذهب لإعلام ذوي الأمر فاستنتجوا أن اسم المخاطب هو"ابن يامين"و له

علاقة بتونس(؟) فطوّقوا النزل بشريط عسكري و شحنوه بالشرطة و صاروا ينقلونني من بيت الى آخر بصفة فجئية و قمت بمحاضرتيْن بحماية مشددة الأولى في الإذاعة المرئية و الثانية في دار المعلمين العليا و رجعتُ إلى تونس متقيّفا باسم شقيق الرئيس .

و اما في تونس العهد القديم نفسها فتعرضت الى مشغلة سيارتي مرّات عديدة و الدخول الى داري بعد رشّها بغاز منوّم و محاولة احراقها واقتحام داري في المهدية مرات عديدة و تخريبها....

8 - قضية الى محاكم العدل الدولية :

نظرا الى أن هاته الأعمال الوحشية تمثل جرائم ضد الإنسانية التي لا يصيبها التقادم فإنه يتعين على تونس و العراق و ليبيا و مصر برعاية الجامعة العربية و الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان يقدموا قضية لمحاكم العدل الدولية يكون مشروع محضرها كالآتي :

مشروع محضر اتهام الصهاينة ومشاركيهم في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية لقتل العلماء و نسف المنشآت العلمية و التقنية لأغراض سلمية في الأمة العربية

1-الداعي : تونس و العراق وليبيا و مصر برعاية الجامعة العربية

2-المدعى عليه : الصهاينة و من معهم.

3- الدعوى :

أ - حيث أن المدعى عليه اغتال و حاول أن يغتال علماء عرب بدون أي سبب

ب - و حيث أن المدعى عليه نسف منشآت علمية و تقنية لأغراض سلمية في الأمة العربية

ج - و حيث أن هاته الجرائم هي جرائم ضد الإنسانية لا يصيبها التقادم

فإن الداعي يطلب إنصافه قانونيا في محاكم العدل الدولية

4 - الوثائق :

أ - كتاب "موساد" للعضو القديم فيه "فيكتور أستروفسكي"

ب - كتابيْ بشير التركي : "قوام الوجود" و "جرائم الصهاينة"

5- الشهود :

أ -الوكالة الدولية للطاقة الذرية

ب - فرنسا

ج - المغرب

د - السنيڤال

9 ـ مَحمّد علي العنّابي :

فمثلا عندما كنتُ أجاهد بمفردي لأرفع عَلَم تونس عاليا في المحافل العلمية الدولية يسعى المخربون الى تحطيم مساعيّ كي ينجرّ عنه تخريب البلاد الأمر الذي جعل الرئيس جمال عبد الناصر يمدّ إليّ يد النجدة، دون طلب مني و لا قبول، حتّى لا تنهزم الأمة العربية في المجال العلمي العالمي و انتصرتُ بعون الله في 23ـ9ـ69 و رفعتُ علم تونس عاليا في المحافل العلمية العالمية كما سيأتي بيانه ثم رجعت الى وطني في 11ـ10ـ69 حيث يهنيني الوزير التونسي احمد بن صالح برسالة في 13ـ10ـ69 المرفقة و يحطّم المؤسسات العلمية القومية دون اكتراث لما سيلحق بتونس مستقبلا من عقم في البحث العلمي و خلاء في ميدان الدراسات العلمية والإنجازات التقنية و التعقيم العلمي للشباب....

وهذا أمر ليس غريبا لأنها في الحقيقة عصابة تخريب منظمة تعمل لفائدة مصالح أجنبية بفضل أيادي

داخلية متخاذلة و أكبر دليل على ذلك هي الجموع الغفيرة من المهندسين و العلماء و البحاثين الذين اختاروا بحسرةٍ البقاء في الخارج أو الهجرة من تونس تفاديا من البلاء المسلط عليهم و أكبرهم سنا هو أول مهندس من بُولِيتَكْنِيك المرحوم مَحمّد علي العنّابي الذي قاسى منهم الأمرّيْن و يكتب ذلك بخط يده في الوثيقة التالية فجعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون.

و هم يخططون لتبعية تونس للعدوّ تربويا و اقتصاديا و ثقافيا ليسهل بعدها ابتلاع البلاد سياسيا كما وقع للأندلس و صقلية و اليوم لفلسطين و الأيادي العميلة في ذل العلك الوقت التي قاسيْتُ منها شرّها ككل الإطارات الأخرىالمضطهدة هي أساسا

- محمود المسعدي
- احمد بن صالح
- محمد المزالي
- احمد عبد السلام...

و غيرهم

REPUBLIQUE TUNISIENNE

Secrétariat d'Etat
au Commerce et à l'Industrie

B - 2

TUNIS, le 10 Septembre 1957

Copie en communication à M. le Secrétaire d'Etat aux Affaires Etrangères

N O T E

à la haute attention de
Monsieur le Secrétaire d'Etat à la
Présidence.

O B J E T : Participation à la délégation tunisienne à l'ONU et représentation de la Tunisie à la Conférence Atomique Internationale de Vienne.

On a bien voulu m'informer que je serais désigné pour faire partie de l'une ou l'autre de ces délégations, la Conférence de l'ONU s'ouvrant la troisième semaine de Septembre et l'Agence Atomique Internationale se réunissant à Vienne à partir du 1er Octobre.

Je suis évidemment à la disposition du Gouvernement pour remplir l'une ou l'autre mission qu'il voudra bien me confier. Puis-je me permettre toutefois de présenter quelques observations :

J'ai déjà participé en 1955, à titre privé, à la Conférence de Genève sur les utilisations pacifiques de l'Energie Atomique. D'autre part j'ai représenté officiellement l'Etat tunisien à trois reprises dans des Conférences Atomiques Internationales :

1°-du 20 Septembre 1956 au 25 Octobre 1956 - à la Conférence Atomique de New-York -

2°-du 12 au 15 Janvier 1957 - aux Journées Nucléaires de Paris -

3°-du 20 Janvier 1957 au 2 Février 1957 à la Conférence Atomique de Bombay -

De ce fait, j'ai pris des contacts avec les principales personnalités mondiales en la matière, j'ai réuni une documentation abondante, et j'ai acquis dans ce domaine une grande expérience que j'ai cultivée, en m'abonnant à plusieurs publications atomiques, et en enrichissant ma bibliothèque privée dans ce domaine. C'est dire qu'il serait vraiment dommage que cette expérience et ce capital soient mis en veilleuse si on devait, dans l'immédiat, donner la préférence à ma désignation à l'ONU sur la réunion de l'Agence Atomique du 1er Octobre à Vienne. D'ailleurs à la Conférence Atomique, les délégués, en plus de connaissances scientifiques et industrielles très précises doivent posséder une excellente culture économique et politique. C'est dire que le choix d'un deuxième délégué à m'adjoindre le cas échéant, pour me relayer, sera déjà assez difficile.

.../...

... époque à laquelle je pourrai vraisemblablement

Mais je crois qu'il est possible de concilier ces deux impératifs, comme on a voulu le faire l'an dernier, puisque rentré de la Conférence Atomique fin Octobre, j'ai été désigné pour rejoindre la délégation tunisienne à l'ONU vers le 10 Novembre. Seule une broncho-pneumonie m'avait empêché alors de rejoindre à temps la délégation tunisienne.

Je crois qu'il est possible cette année de me désigner successivement, si vous le jugez utile, pour les deux missions.

Effectivement le travail sérieux aux Commissions de l'ONU ne commence que vers début Novembre, époque à laquelle se termine la Conférence de Vienne. Je pourrais donc, à l'issue de celle-ci, venir passer quelques jours à Tunis pour la mise au point de ma nouvelle mission, et repartir aussitôt pour New-York. Ma place dans la Commission de l'ONU à laquelle je dois être affecté pourra être tenue provisoirement par un délégué suppléant, pendant toute la période de procédure et de mise en train, qui prendra plus d'un mois, jusqu'à mon arrivée à New-York.

D'ailleurs si on a la bonté de juger que ma présence peut-être indispensable à la Conférence de Vienne, en raison de l'expérience acquise et des relations personnelles que j'ai nouées, elle l'est moins dans une commission économique de l'ONU, où beaucoup de nos jeunes et brillants administrateurs pourraient faire honorable figure.

C'est en vue de la meilleure utilisation possible de nos délégués, et notamment de mes modestes capacités, que je prends la liberté de vous présenter cette suggestion, en laissant, bien entendu, à votre haute autorité toute latitude d'appréciation et de décision.

Je signale par ailleurs à votre bienveillante attention, que je souhaite faire carrière à l'avenir dans les deux domaines vierges de l'Energie Nucléaire et de l'Aviation Civile, (x) après avoir, à la suite de diverses réformes administratives, perdu un à un les 4 services que je dirigeais. Ma désignation prioritaire à la Conférence Atomique de Vienne aurait l'avantage d'enrichir et de maintenir mon bagage intellectuel dans ce domaine.

(x) faites sur mesure précisément, dans ce but.

A ceci j'ajoute un argument d'apparence mineur, mais important au fond : le Conseil d'Administration de la S.E.R.E.P.T. se tient à Paris le 25 Octobre, et il me serait aisé de faire un saut à cette occasion de Vienne à Paris pour y participer. Vous n'ignorez pas l'importance de ce conseil cette année, du fait des promesses et des espoirs que représente actuellement, en matière de recherches pétrolières, le Sud Tunisien.

S'il est possible de m'adjoindre un délégué suppléant valable à cette Conférence - si le budget le permet - il me serait alors peut-être possible, après la période d'initiation, de lui laisser les guides, et de rejoindre l'ONU avant la fin de la session de la Conférence Atomique. (2)

(1) Or en dernier lieu, j'apprends que je ne suis pas désigné pour la Conférence Atomique et qu'un inspecteur tunisien a été nommé à la tête de l'Aviation Civile !....

.../...

21-9-57

Fortuité ou [illegible] de barrage.

(2) Aujourd'hui on peut aussi bien intervertir cet ordre : que je parte en priorité à l'ONU. Un de nos attachés d'ambassade de Bonn, de Paris ou de Rome, pourrait, à partir du 1er octobre, assurer mon intérim à Vienne, jusqu'à fin octobre, ...

... époque à laquelle je pourrais vraisemblablement rejoindre Vienne, après avoir accompli l'essentiel de ma tâche à l'O.N.U.
En tous cas, que mon interim soit assuré au début ou à la fin de la Conférence, je demande à rester le délégué titulaire, auprès de la Conférence Atomique.

J'ajoute enfin que j'ai été chargé par Monsieur le Secrétaire d'Etat au Commerce et à l'Industrie de présider le jury des concours pour le recrutement d'ingénieurs pour l'Aviation Civile, et que cette mission ne sera terminée que vers le 25 Septembre.

Je signale enfin, dans un autre ordre d'idées, que les négociations sur le retour de l'Aviation Civile à l'Etat Tunisien, dont j'ai préparé les éléments, se dérouleront fin Octobre, et exigeront au moins une semaine, ce qui de toutes façons reporte mon départ à l'ONU à début Novembre.

Je vous prie d'agréer, Monsieur le Secrétaire d'Etat, l'expression de mon respectueux dévouement.

(3) Il semble qu'aujourd'hui, la même force occulte veuille me substituer un autre comme à la Conférence Atomique, afin de me boucher toutes les issues!.....

M.A. EL ANNABI
Ingénieur en Chef
des Travaux Publics.

10 ـ محمود المسعدي :

القاهر المشؤوم و الخائن المهزوم

إني رجعتُ إلى تونس من الهجرة طوعاً في أكتوبر 1959 بعد عذاب كبير يتمثل في إجباري قهرا منه، باستعمال شرطة الحدود، كي لا أكمّل بحوثي العلمية في فرنسا و أعمل أستاذا في معهد صفاقس، ولكنني هربت لأكمّل شهادة الدكتورا و أكون أول أستاذ في التعليم العالي في كلية العلوم بتونس فبعد سنة فُصِلْتُ عن عملي ظلمًا و تعسّفًا و بدون أي سبب كما تبيّنه الوثيقة التالية علما بأن نسختها قد سُلِبَتْ من ملفّي الإداري فهاجرتُ من تونس الى النمسا قهرًا سنة 1961 لأشتغل في الوكالة الدولية للطاقة الذرّيّة طَلبًا للرزق.

و المعلوم ان كاتب الدولة للتربية القومية محمود

CR/

REPUBLIQUE TUNISIENNE

SECRETARIAT D'ETAT
A L'EDUCATION
NATIONALE

N° P1/61383

INSTITUT des HAUTES ETUDES
ARRIVEE
3 OCT 60
6122

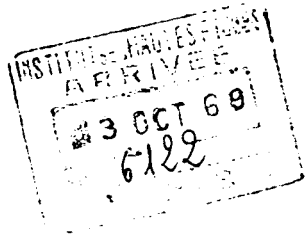

Tunis, le 1 OCT 1960

Le Secrétaire d'Etat à l'Education Nationale,

à Monsieur TORKI Béchir,
Maître de Conférences à la Faculté des Sciences

J'ai l'honneur de vous faire connaître que votre délégation en qualité de maître de conférences à la Faculté des Sciences de Tunis, ne sera pas renouvelée au 1/er Octobre 1960.

P. le Secrétaire d'Etat
à l'Education Nationale et p. o.
Le Chef de Cabinet,

المسعدي مبرّز في اللغة العربية في معهد بلد لا يتكلم أهله العربية وهو يعاملني كأنني أعمل عبدًا في أملاكه الشخصية فهو يُعْلِمني في 1 أكتوبر 1960 أنه فصَلني بدون أي سبب يذكره في 1 أكتوبر 1960 دون أن يكترث بقوت عائلتي في ذلك القهر المشؤوم و في نفس الوقت يسمي مدير التعليم والبحث العلمي في مخابر كلية العلوم أجنبيًا اسمه " كُولُونْ " ليس له شهاداتي و لا خبرتي ...

و الشي ء من مأتاه لا يُستغرب إذ أن المهمة التي كلفه بها المستعمر الغاصب هي فرنسة التعليم في البلاد لغةً و إطارًا و كذلك فرنسة كل الوطن خاصة و أنه أغلق أبواب جامعة الزيتونة التي هي أول جامعة في التاريخ و هي التي بُعِثَتْ قبل قرنيْن من بناء جامعة الأزهرالتي أسسها تونسي آخر المعزّ لدين الله الفاطمي في القرن العاشر..متحديا هكذا تضحيات الأمة الجسيمة للخروج من الإستعمار و الإستعباد و الفرنسة ...

PROJET de REFORME
de
L'ENSEIGNEMENT EN TUNISIE

par

Jean DEBIESSE

Janvier 1958

P L A N

I - GENERALITES

1°/ Introduction

2° Ampleur d'une scolarisation de pays moderne

3°/ Considérations financières et économiques

II - ETAT ACTUEL DE L'ENSEIGNEMENT EN TUNISIE

A - Pénurie de personnel

B - Pénurie de locaux

C - Difficultés linguistiques

D - Complexité des programmes et horaires

III - ESQUISSE D'UN PLAN REALISTE DE REFORMES

A - Les principes

B - Plan décennal proposé :

. Réforme enseignement 1er degré

Réforme enseignement 2 ème degré

. Réforme enseignement supérieur

IV - CONCLUSIONS

P R E A M B U L E

Je tiens, au début de ce rapport, à exprimer ma [illegible] à tous ceux qui ont accepté de m'apporter leur concours.

Je remercie particulièrement MM. KARAM et KINANI, de l'U.N.E.S.C.O., de leurs précieux conseils.

J'ai trouvé, à TUNIS, auprès du Président de la République, M. BOURGUIBA et de ses principaux Ministres un accueil excellent. Le Ministre de l'Education Nationale, M. [illegible], m'a reçu avec la compréhension et la cordialité d'un collègue mûri à l'épreuve des dures réalités quotidiennes. Son Chef de Cabinet, M. [illegible], et ses directeurs d'enseignement ont grandement contribué à faciliter ma tâche.

Mes remerciements vont à MM. Perez GUERRERO, [illegible] [illegible] DUZENYNC [illegible] de l'U.N.E.S.C.O, à Tunis [illegible] [illegible] compétence et [illegible] travaux m'ont été d'une grande [illegible]

J'adresse [illegible] vifs remerciements à MM. EL FASI, TUNISI, COUCHA, DRIS, Directeurs d'établissement et professeurs tunisiens, qui ont bien voulu assurer les traductions scientifiques du français en arabe et réciproquement. Je rends également un tout particulier hommage aux travaux et aux conseils de MM. VIBERT, VERNOT-GAUCHY et de BERNIS, [illegible] éminents ainsi qu'à Mademoiselle Germaine TILLON, spécialiste de l'Afrique du Nord.

Enfin des membres de l'Université Française :

- MM. RODEN – Président de l'Institut des Hautes Etudes, Professeur au Collège de France.

MARTHELOT – Président Délégué de l'Institut des Hautes Etudes

PETIT – Inspecteur Général de l'Instruction Publique

[illegible] une aide précieuse.

Je n'aurais garde d'oublier, dans mes remerciements M. [illegible] qui m'a accompagné dans ma tournée dans le Sud, et [illegible] et collègue de vieille date, M. EL ABED MZALI, Secrétaire Général au Ministère de l'Education Nationale.

J'ai pu voir tout ce que j'ai voulu, comme je l'ai voulu. J'ai eu à ma disposition toutes les statistiques existantes. J'ai dû, bien sûr, faire un choix, ces statistiques ayant été établies dans des conditions parfois assez aléatoires. Néanmoins elles permettent une bonne approximation des ordres de grandeur.

هكذا ارتكب محمود المسعدي جرائم غير تقادمية ضد دستور البلاد و ضد الإنسانية التي أسجّلها للتاريخ حتى تثار في حينها....

وهو يطبق البرنامج العشري لإصلاح التعليم أعدّه الماسوني "جان دوبياس" سنة 1958 لفرنسة البلاد و مسح العروبة والإسلام منها.

و إني أذكر أنني في سنة 1947حضرتُ في المدرسة الصادقية دروسا في اللغة العربية لمحمود المسعدي و أي دروس إذ انه بقي طول السنة يفسّرلنا نصوص كتاب "كليلة و دمنة" دون أي شي ء آخر بدعوى ان القسم ضعيف في العربية و لا ذنب لنا في ذلك إذ كنا ضحية الحرب و قد أجرى لنا أوّل امتحان في ترجمة نص من الفرنسية الى العربية و في الأسبوع الموالي دخل لإلقاء درسه فصاح بقوّة من عتبة الباب : "تركي" ثلاث مرات و هو متوجّه نحو مكتبه و وضع محفظته عليه و مسكها من الأعلى و التفت الى القسم ليكتشف هذا "التركي" و قد هربتْ الأرض من تحت أقدامي وأنا أحاول أن أقف إذ كنت جالسا في آخر

القسم و كنت قصير القامة لأنني كنت دائما في كل الأقسام التي درست فيها أصغر التلاميذ سنا. فوقفتُ نصف وقوف وأنا أرتعد خوفا من البلاء الذي نزل عليّ ظلما و أما هو فهو يفتّش عنّي بعيْنيْه مطأطئا رأسه يمينا وشمالا ليكتشفني بكاملي كأن فريسته لم تطاوع مطامحه ... و عندما رآني صَار يقول مستهزئا :"هذه من الصدف الغريبة" مرات عديدة متعجبا من أنّ صغير القسم سنًّا هو أوّله ثم فتح محفظته بحركةٍ سخريةٍ و أخرج منها أوراقا رماها باحتقار على المكتب ثم مسك أولها و وجهها نحوي وهو يقول :"الأول سبع ونصف على عشرين" فخرجتُ بين الصفوف أجري فلما وصلتْ الورقة بين يديّ فهمت كل الأمرلأنه لا يوجد شي ء بالحبر الأحمر على الورقة سوى هذا العدد ولم يزد على ما كتبتُه ولو كانت نقطة واحدة بالحبر الأحمر ورجعت إلى مكاني أرتاح من هذا الإمتحان المؤلم و الصراع الباغض والحقود ...

ذلك هو العدد الأول واما الثاني فهو خمسة على عشرين ثم ثلاثة أو أربعة أخرى فوق الصفر ثم مجموعة

أصفار ومجموعة أخيرة تحت الصفر ...أي (5-) مثلا ...

و اتخذني من يومها مسؤولا على القسم فينبغي عليّ "أن أعلّم الأحمرة" حسب عباراته "كلما أخطؤوا " و "أن أقود المُبرْدعين" في الرّحلات التي ينظمها لهم...

و بعد سنوات سافرت الى فرنسا لأدرس الرياضيات العليا فَالْتَقَيْتُ به عند رجوعي في العطلة الصيفية ففرح بي و سألني هل ان دراساتي الأدبية بخير فأخبرتُه بما أدْرُس فلم يعجبه أمري... و عندما انتصبَ مسؤولا عن التعليم الثانوي صنع المستحيل بما في ذلك إيقافي في الحدود ليجبرني على أن أشغل منصب أستاذ التعليم الثانوي بصفاقس علما منه بمقدرتي في العلم و التعلّم و البحث العلمي ....

وبعد نهاية دراساتي و بحوثي العلمية بفرنسَا رَجعت الى تونس لأُشارك في تأسيس جامعة تونس و أكون أول أستاذ فيها فوجدته وزيرا للتربية القومية قد قبل تطبيق برنامج إصلاح التعليم في تونس لفَرْنسة البلاد الذي أعدّه أستاذ فرنسي في التعليم الثانوي اسمه "دُوبِيَاس" أحد كبار الماسونيين و يتبعه برنامج

"دُو لورم" ثم "كابال"... والمعلوم أن أساتذتنا التونسيين كثيرون في جميع الميادين حيث أن أستاذ عربية هو الذي ارتضى أن يمحق العربية في البلاد فبدأ الصراع الطويل بيني وبينه في قضية مصيرية للأمة كنتُ أعلم مسبقا أنه سينهزم فيها هو و ذَوُو أمره و قد نصّب فرنسيّيْن أحدهما (مرتيلو) مسؤولا عن الجامعة و الآخر (كولون) مسؤولا عن كلية العلوم و الحال انه ليس لهما شهاداتي الجامعية من فرنسا نفسها فأطردني ظلما بعد سنة تدريسا في الجامعة... ولكن في آخر الأمر هو الذي ذهب الله بريحه "وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ وَ عَبَدَ الطَّاغُوتِ" وهو الذي كان يقول و ينعت كل تلاميذ القسم بالأحمرة المُبَرْدَعة و القردة و الخنازير و الحُمْق ثُلاثي التّركيز...وأما في ما كتب فهي جعجعة فوْضوِيّة نتيجة اعتبارات أجنبية ملحدة عقيمة دخيلة على الفكر العربي الإسلامي السليم...فهي لم تمسّ بأذى النهج العربي الإسلامي الذي بقي بخير و الحمد لله في تونس العزيزة لأن لها من يحميها أبد الدهر و هو القرآن العظيم.

11 - احمد بن صالح :

الجاهل الثرثار و الخائن الغدّار

وهو عضو عصابة تعمل لتخريب العديد من البلدان الإفريقية المستعمرة سابقًا : الجزائر و مالي وكينيا ... يرأسها "فرنسوى بيرو" في "كولاج دي فرانس" بباريس وهو يطبق برنامج "التعاضد" و "الإشتراكية العالمية" الى حد تبديل اسم "الحزب الحرّ الدستوري" الى "الحزب الإشتراكي الدستوري"لسلب أملاك المواطنين و أرزاقهم وإفقارهم و تجويعهم و مسح العروبة و الإسلام في تونس لتسهيل احتلالها أدبيا وماديا...

وله حقد دفين على البلاد لأنه لم ينجح في دراساته بفرنسا حيث يتعلّم اللغة العربية في بلاد لا يتكلّم أهلها العربية فمن أعماله الخبيثة انه عندما عرضتُ في معرض تونس الدولي في الستينات سخّانا شمسيا للماء المنزلي الأول من نوعه أتى في غيابي وقال

République Tunisienne

COMMISSARIAT A L'ENERGIE ATOMIQUE

1968

الجمهورية التونسية

مؤسسة الطاقة الذرية

Chauffage de l'eau par l'énergie solaire

تسخين الماء بالطاقة الشمسية

تطلب كل الايضاحات من مركز تونس قرطاج للدراسات النووية (تونس قرطاج)

Pour tous renseignements s'adresser au Centre d'Etudes Nucléaires de Tunis-Carthage.

مسخن الماء الموضوع فوق سطح قسم الوقاية

Chauffe eau de la Terasse

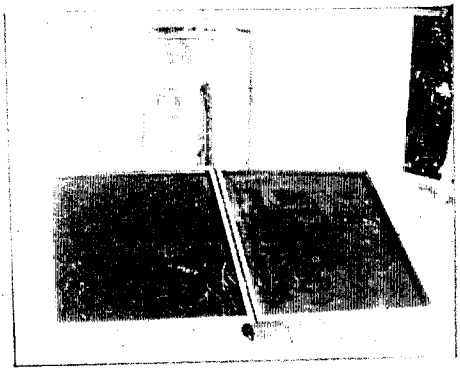

- يستعمل الخفاف للمحافظة على الحرارة
- له صفيحتا تسخين تبلغ مساحتهما مترين مربعين
- له خزان ذو 200 ليتر
- لا يتجاوز ثمنه 120 دينارا

— Isolement avec du liège
— Reservoir de 200 litres
— 2 isolateurs de 2 m² de surfaces
— Prix ; 120 dinars.

لمهندس المعرض : "إن بشير التركي دجّال لأنه يسخّن الماء بالغاز من قارورة حديدية أخفاها عليكم و يوعزكم بأن الشمس تسخّنه." فأدرك المهندس جهله الكبير و قال له :" هذا صحيح فلنفتّش معا عن هاته القارورة" ففرح ابن صالح و أخذ يتّبع معه الماء البارد الآتي من القنوات الخارجية إلى أن أصبح خارجا وهو ساخنا ولم يعبر إلا من السخان الشمسي فقال ابن صالح : "أين قارورة الغاز ؟ " فأجابه المهندس : " إنك اكتشفتها بنفسك : إن قرورة الغاز هي السخان الشمسي . فهل تستطيع أن تفهم ذلك؟" فهرب ابن صالح وهو يجري خوفا من أن أفاجئه لأنه يعرف أنني ألقّنه درسا لا ينساه كما وقع المرار العديدة ... فهو لا يفهم شيئًا سوى الخبث و الغدر والخيانة.

و في الستينات فرض احمد بن صالح على تونس مشروع كورتز لإصلاح الماء و شجعه ماديا و معنويا و كورتز هذا مكتب دراسات خاصة وهمي لا يُعرَف له مقر. و قد كُوِّنتْ لجنة في الستينات يقال أنها تحتوي على مختصين و أساتذة جامعيين عُيِّنتُ من

بينهم لنشهد على صلاحية العملية هذه لتحويل ماء البحر ماءً عذبًا و التي قدّمها كورتز فرفضتُ ذلك و بيّنتُ بالعكس أن كل هذا تدجيل على العلم و التقنية و لم أحضر أبدا في هاته اللجنة لأنّه بهاته الشهادة المنتظرة ستُسلَب ثلاث مليارات من الخزينة التونسية ...

و قد زارني في سنة 1968 السيد وزير الطاقة و المياه في دولة الكويْت الشقيق مصحوبا بمدير مؤسسته و قال ان جماعة اتصلت بهم في الكويت تعرض عليهم بيع تقنية إصلاح الماء بمبلغ عشرين مليون دولارا و انها تقنية ناجحة لأنها جُرِّبَتْ في محطة نابل لإصلاح الماء بتونس فأتوا الى تونس للتثبت من الأمر و خاصة لزيارة هاته المحطة بنابل فلم يقبل لقاءهم أحد و لم يجدوا من المحطة سوى أرض و سقف تَتَكنّن تحته غنم فالتجؤوا إليّ ففسرتُ لهم الوضعية .

و بعث إليّ الرسالة التالية غداة رجوعي منتصرا لتونس في المحافل العلمية العالمية في 23-9-69 فعوض أن يبتهج بهذا الكسب العظيم لتونس الذي يحسدنا عليه حتى أشقاؤنا فهو يفصلني عن عملي و

كأنني ارتكبت جريمة بدون أن أستطيع حتى أن أدافع عن نفسي و الواقع أنه هو المجرم و الملاحظ أن هاته الرسالة و صلت اليّ في الثامنة و النصف ليلا بواسطة ساع خاص للبريد كما هو مبيّن في الضرف كأنها مآمرة تنفذ ليلا و فورا خوفا من أن يكتشفها الشعب ....

و بعد دقائق دقّ الجرس فمن النافذة رأيت على باب الدار أستاذيْن* مبرّزيْن في الآداب في فرنسا يدّعيان لي بالصداقة فالأوّل عندما اشتعلتْ نار التخريب انتصب في مكتبي في معهد الفيزيا النووية التابع لجامعة تونس لتكوين الإطارات العلمية وإسناد الدكتورى في الفيزيا النووية الذي خرّبوه تخريبا جذريا و نهائيا و تحاملوا على نسفه نسفا حتى لا تتكوّن في تونس إطارات علمية أخرى في الطاقة الذرّية.... و تشهد على ذلك رسالتيْ احمد بن صالح في 29-10-69 و في 24-11-69 ممضاتيْن من طرف مدير ديوانه و مديره للتعليم العالي و البحث العلمي وهو آنذاك كاتب دولة

• الشاذلي الفيتوري و المنجي الشملي.

INTERNATIONAL ATOMIC ENERGY AGENCY
AGENCE INTERNATIONALE DE L'ENERGIE ATOMIQUE
МЕЖДУНАРОДНОЕ АГЕНТСТВО ПО АТОМНОЙ ЭНЕРГИИ
ORGANISMO INTERNACIONAL DE ENERGIA ATOMICA

VIENNA I, KAERNTNERRING, AUSTRIA
TELEPHONE: 52 45 25, CABLE: INATOM

Vienne, le 3 octobre 1969

Monsieur Le Président,

Lors de la treizième session de la Conférence générale, qui s'est ouverte le 23 septembre 1969, Monsieur Le Professeur Bèchir T O R K I a été élu à l'unanimité comme Président de la Conférence. Maintenant que la Conférence s'est terminée, je tiens à vous informer, Monsieur Le Président, de l'extrême compétence que Monsieur T O RKI a démontré dans l'accomplissement des tâches qui lui ont été assignée en qualité de Président. Son tact et son efficacité ainsi que son jugement politique très sûr ont contribué à faire un succès de sa présidence. Lors de la clôture de la Conférence, il a été chaleureusement remercié par les Représentants de différentes régions pour la distinction avec laquelle il a mené à bien ses devoirs.

En conclusion, Monsieur Le Président, j'aimerais exprimer mes remerciements les plus sincères au nom de l'AIEA pour avoir mis à sa disposition Monsieur Le Professeur T O R K I afin d'assumer les importantes fonctions en tant que Président de la treizième session de la Conférence générale.

Le Directeur Général
Sigvard E K L U N D

Monsieur Habib B O U R G U I B A
Président de la République Tunisienne
T U N I S

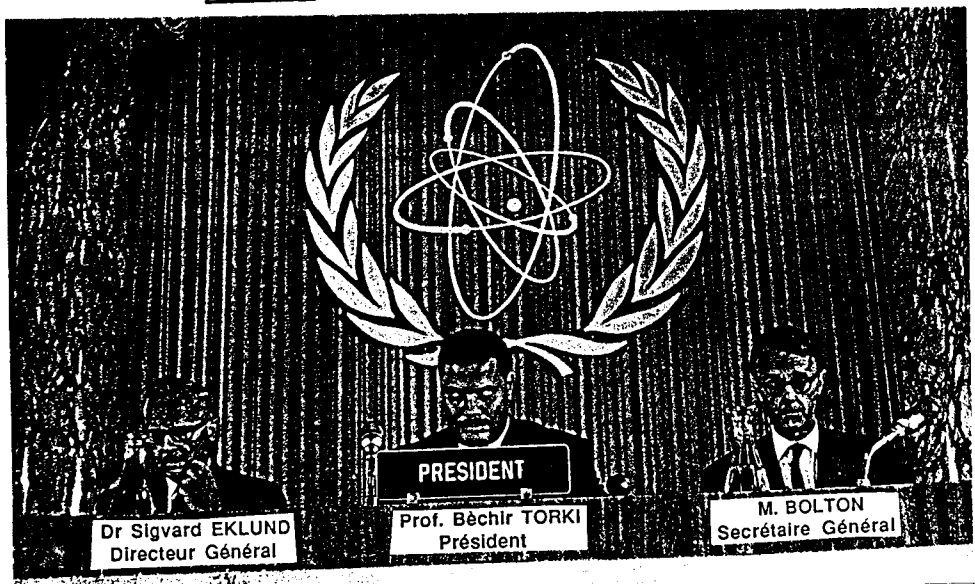

RÉPUBLIQUE TUNISIENNE

SECRÉTARIAT D'ÉTAT
A L'ÉDUCATION NATIONALE

N° 521 CAB (Dali Jazi)

Tunis, le 13 Octobre 1969

Le Secrétaire d'Etat à l'Education Nationale

à

Monsieur Béchir TORKI
Commissaire à l'Energie Atomique
TUNIS

OBJET : Notification de dénonciation de contrat et de cessation de fonctions.

J'ai l'honneur de vous informer qu'en application de l'article premier du décret n° 69-237 du 9 Juillet 1969, le Secrétaire d'Etat à l'Education Nationale succède au Secrétaire d'Etat au Plan et aux Finances quant aux dispositions du contrat qu'il a passé avec vous en date du 23 Novembre 1962 et vous recrutant en qualité de Commissaire à l'Energie Atomique. Par ailleurs et en application de l'article 3 du dit contrat, je vous informe que le contrat nous liant est dénoncé à compter de ce jour.

En conséquence, je vous prie de bien vouloir cesser toutes fonctions à l'Institut de Recherche Scientifique et Technique en attendant l'expiration légale du contrat.

Ahmed BEN SALAH

REPUBLIQUE TUNISIENNE

SECRETARIAT D'ETAT
A L'EDUCATION NATIONALE

الجمهورية التونسية

كتابة الدولة للتربية القومية

EXPRES

مع ساع خاص

Monsieur BECHIR TORKI

I2. Rue de Touraine

Cité Jardins

TUNIS

R 201

RÉPUBLIQUE TUNISIENNE

SECRÉTARIAT D'ÉTAT
A L'ÉDUCATION NATIONALE

N° 2398

Tunis, le 29 OCT. 1969 196

Le Secrétaire d'Etat à l'Education Nationale

A

Monsieur Béchir TORKI
Professeur à la Faculté des Sciences

S/C de Monsieur le Professeur Directeur de la
Faculté des Sciences

Reçu le 30 oct 1969
Vu et transmis à Mr B. Torki
le 30 oct 1969
Le Professeur Directeur

UNIVERSITÉ DE TUNIS
FACULTÉ DES SCIENCES
30 OCT 1969
N° 9665
ARRIVÉE

En application du décret n° 69/237 du 9 Juillet 1969 portant création de l'Institut de Recherche Scientifique et Technique, je vous prie de bien vouloir remettre, dans les meilleurs délais à Monsieur le Directeur de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique, l'ensemble des clefs des locaux de l'ex. Institut de Physique Atomique.

P. le Secrétaire d'Etat à l'Education
Nationale et p.o.
A. Ben Salah
Le Chef de Cabinet

A. Kéfi

RÉPUBLIQUE TUNISIENNE

Ministère de L'ÉDUCATION NATIONALE

~~SECRÉTARIAT D'ÉTAT~~

N° 2622 /D1

Tunis, le 24 NOV 1969 196

Monsieur le Professeur Directeur
de la Faculté des Sciences.-
TUNIS

L'Institut de Physique Nucléaire n'ayant plus d'existence légale et compte tenu du fait qu'un seul étudiant s'est présenté pour l'inscription au 3° Cycle de Physique Nucléaire, il a été décidé de surseoir pour l'année universitaire 1969-70 à l'organisation d'un tel enseignement.-

Le Directeur de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique.-

A. HILI

للتربية القومية في مكان محمود المسعدي الفاشل و اختِير هو لأن له أكبر دعارة و أكثر بذائة كما هو معروف و قد مارس معي باطلا و بدون جدوى هُجْره و خصاله الفاحشة في ليلة رمضان 4-12-68 في اجتماع زعم أنه نظّمه للنظر في البحث العلمي في تونس و لكنه كله كلام قبيح و بذي ء في مآمرة ضدّي جمع فيها كلّ الإطارات العلمية والفنية في البلاد الذين استنكروا كلهم صنيعه لأنه اعتزم إهانتي و إقالتي و رميي في السجن بلا أي سبب فالله رغم كيدهم رفعني بعد أشهر إلى أعلى موقع للعلم العالمي كرئيس للوكالة الدولية للطاقة الذرية فلم يفلح هو أيضا مثل محمود المسعدي الذي سبقه و "من حفر جبا لأخيه أوقعه الله فيه"

انها عصابة خونة يخرّبون مؤسسات البلاد و يدمّرون الإطارات فالعالم يستنكر ذلك لأنه طعْن في حقوق الإنسان و جريمة ضد الإنسانية غير قابلة للتقادم ينبغي محاكمتهم في المحاكم الدولية مهما طال الزمن....

و قد دخل زائريْ الليل و بقيا نصف ساعة يدَرْدِشان و أخيرا قالا لي :"إنك استلمتَ رسالة الآن ..."

فأجبت :"إن البريد عادة لا يأتي ليلا ... و كيف هذا ؟ ..."

و بقيا في المحاولات أكثر من ساعة بدون جدوى ...

و في الصباح خرجت إلى العمل كالعادة في الساعة السابعة إلاّ رُبُع فوجدتُ جاري منجي الشملي أمام الدار يسألني إلى أين أنا ذاهب ليتأكّد من أنني ذاهب إلى مركز البحوث النووية و تيقّنت عندها أنه إذا وصلتْ المخابرات الى عقر داري فكيف يكون الحال في مركز البحوث النووية و بدّلتُ اتجاهي في الطريق ....

و أضع هنا بين قوسين ما علمته بعد ستة أشهر حتى يُقَدّرَ تحليلي حقّ قدره و قد التقيت آنذاك بالمرحوم هادي خفشّة في مكتبه وهو وزير الداخلية لأمر يهمّ الجامعة فاستقبلني بحرارة شديدة و صاح :"هذا يوم عظيم و شرف كبير أن تزورني في مكتبي. فكيف يأمرونني بأن أوقف في السجن رئيس العلماء في الدنيا ؟ انه من الجنون ! "....

لقد شهد شاهد من أهلها وقد فتح الله بصيرتي و هداني سواء السبيل لأتفادى الفخوخ التي وضعوها لإسقاطي فيها و "من حفر جبًّا لأخيه أوْقعه الله فيه"

فعوض أن أذهب يومها الى مركز تونس قرطاج للبحوث النووية بدّلت اتجاهي في الطريق كما قلتُ و ذهبت الى القصبة للقاء المرحوم حسان بلخوجة الذي عيّن في مكان ابن صالح وزيرا للتخطيط و المالية حيث أن الطاقة الذرية من مشمولاته.

ففرح بقدومي اليه و قال لي ان الأحسن أن يكلم المرحوم باهي الأدغم فأجابه بتعجب كبير :" إذا كان بشير التركي في مكتبك فاطلب منه أن يأتيني حالا ..." و فهمت كما فهم كل عاقل ماذا وقع إذ أن خبر ذهابي الي مركز البحوث النووية وصل بعدُ إلى علم المرحوم باهي الأدغم ... فلما رآني تفحصني مليا وهو متعجّب و تيقّن من هويتي الحقيقية ثم ترجاني بأن أنتظر في قاعة الإنتظار فسمعته يصيح ... و بعد دقائق أذن لي و شكرني شكرا جزيلا لما قمتُ به لتونس من أعمال جليلة في المحافل العلمية العالمية و نظرا لتعبي طلب مني أن أرتاح ستة أشهر و أن أرجع اليه في مارس القادم للنظر في الموضوع مجددا....ففهمت أن الموضوع يتعدّاه و انه ليس في عصابة المخرّبين....

و المعلوم انني لما استلمتُ تلك الرسالة المشؤومة من المسعدي سنة 1960 ذهبت ُ لطلب الرزق الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقد زرتُ تونس في 7 ماي 1962 عندما انزادت لي ابنتي نبيلة اليوم أستاذة دكتورة في الرياضيات و رئيسة قسم الرياضيات و الإعلامية في كلية العلوم فاتصل بي فورا المرحوم باهي الأدغم وهو يتعجب كيف رآني في نشرة الأخبار الإيطالية التلفزية و أنا أرأس مؤتمرا عالميا في الفيزيا النووية في مدينة البندقية ففسّرت له ما وقع فطلب مني بإلحاح أن أرجع إلى تونس ففعلتُ و خرج معي هو بنفسه نختار موقع المركز التونسي للبحوث النووية الجديد و إني أذكر أنه قال لي أن كل ما أنجزت الدولة مشروعا إلا وينبغي عليها تحصينه بدفاع من كل أجهزة الدولة من الأمن الى الجيش حتى و إن كان سدا في الخلاء و هذا صحيح إلى حد أنه عرض عليّ أن ننجز مركز البحوث النووية في ثكنة ربوة سيدي بلحسن وزرناها فعلا معًا و لأسباب نعرفها نحن الإثنين فقط اخترنا ثكنة تونس قرطاج....

و المعلوم أن في الستينات يوجد مركزان للبحوث النووية متقدمان في الساحة العربية و هما : مركز تونس قرطاج في تونس و مركزإنشاص قرب القاهرة في مصر و قد نفّذ العدوّ تحطيم المركز المصري سنة 1967 أثناء حرب الستة أيام و في سنة 1969 يحطّمون مركز تونس قرطاج المخطر لأجل رئاسة مديره للوكالة الدولية للطاقة الذرية و ذلك بأيادي تونسية خائنة و العاقل يميّز بين صنفيْن من المذكورين و غير المذكورين هنا :صنف وطني غيّور و صنف آخر ينتمي الى مخابرات العدوّ تكوّنوا كلهم في المعاهد التي هي في الحقيقة معاهد المخابرات و الجوسسة التي تخرّج منها الفرنسيون الذين استعمروا العالم الثالث ...

و خرِّب المركز كأنّما حدثت فيه حرب إذ الملفّات أُحرِقت في الأفران و كذلك بعض الأجهزة الإلكترونية و بُعثِر كل الخبراء التونسيون في مؤسسات أخرى كالبنوك و الشركات وغيرها و اليوم بعد أكثر من ثلاثين سنة لم يقع إنجاز حتى 1٪ مما كانت تونس عليه من تقدّم في هذا الميدان فلا بدّ من محاكمة المخربين .

والدليل على ذلك أنني ساهمتُ بعد ذلك في تكوين مراكز نووية أخرى في بلدان عربية منها التي قُنْبِلتْ و نُسِفتْ نسفًا .... بينما يشيّد العدوّ قوّة نووية تضاهي قوى الدول المتقدّمة قد حلّلْتُ بطلانها و عدم جدواها مهما فعلوا في محاضرة لي ألقيتها في سنة 1996 في كلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر المناضلة عنوانها: " الطاقة النووية عامل للتوازن السياسي الدّولي"..... بحضور كبار إطارات السياسة بما فيها سفراء و كبار إطارات الجيش و كذلك الأساتذة و الطلبة خاصة في العلوم السياسية .....

12ـ محمد المزالي :

شاهد زور وخائن مغرور

وهو ينفذ ما يمليه عليه سادة تفكيره "دو بِياس" و "دو بَرنيس" وغيرهم لربط تونس بالأم الحنون المستعمِرة القديمة.

فعندما يعبّر المرء عن رأيٍ أو موقفٍ فهو في ما يقوله حرّ في حدود الأخلاق و حسن المعاملات و أما إذا أدلى بشهادة فلا يُدْليها المؤمن سوى بأمانة و صدق و إلاّ يعاقب لإدلاء شهادة زور قضائيا في الدنيا و حسابيا في الآخرة و هذا هو شأن محمد المزالي الذي تمادى في تعسّفه و فسقه و قدّم كـ"ـشاهد على العصر" في الإذاعة المرئية "الجزيرة" شهادات زور عديدة نذكر منها :

1 - قضية التعريب التي ادعى باطلا بأنه من دعاتها في تونس وهو في الحقيقة عميد الفرنسة

2 - محاولة نسف مشروع تقدم تونس العلمي و محاولة إسقاط عَلَم تونس في المحافل العِلْميّة الدّوَليّة

3 - الإعتداء ظلما على كرامة التونسيين و الإجرام ضد الإنسانية....

1- فهو ادّعى بأنه ضد فرنسة تونس. إذًا كيف يشكره "دو بِيَاسْ الذي هو من كبار الماسونيين الفرنسيين الذي تزعّم "إصلاح" التعليم في تونس سنة 1958 و ذلك في مستهلّ تقريره لفرنسة البلاد و لـ"تحرير" المرأة الحرّية الجنسية....فيكتب حرفيا :"اني أريد أن أعبر بالتأكيد في مستهل هذا التقرير عن شكري و امتناني للذين قبلوا عن طواعية أن يمدوني بيد المساعدة... فمدير الديوان : السيد محمد المزالي و مُدِيرِيه للتعليم شاركوا كثيرا في تسهيل مهمّتي." و المعلوم أن مهمته هي تخريب أصول الأمة وقوام كيانها التي هي : العربية و الإسلام....

و في مقدّمة المديرِين المذكورين محمود المسعدي مدير التعليم الثانوي آنذاك و الذي اختاره دو بياس لِيُرَقّى الى منصب وزير كي ينجز مشروعه

لفرنسة تونس في مدة عشر سنوات بَدَؤُوها بغلق جامعة الزيتونة التي هي أول جامعة في الدنيا أُسِّست في القرن الثامن مسيحي أي أكثر من قرنيْن قبل أن يأسس بطل تونسي آخر المعزّ لدين الله الفاطمي في القاهرة المعزّية جامعة الأزهر منارة العروبة و الإسلام إلى اليوم فغلْق "جامعة الزيتونة" جريمة لا ضد تونس و تاريخها فقط بل جريمة ضد الحضارة الإنسانية بأكملها دسّها فرنسي ماسوني و ارتكبها المزالي و المسعدي بشهادة كتابيّة من هذا الفرنسي العنصري

و خابوا في مساعيهم الخبيثة و عندما صار المزالي وزيرا أولا مال إلى العامية يكتب بها في مجلته ليسحق العربية الفصحى من البلاد...

2- كان المزالي مسؤولا في الحكومة التي منعتني أن أرفع سنة 1969 عَلَمَ تونس في المحافل العلمية الدّوَليّة برفضها تقديم أوراق اعتمادِي إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية لأترشح كرئيس لها. و في آخر لحظة قبل الإنتخاب تَقّدم إليّ رئيس وفد مصر السيد اسماعيل فهمي مصحوبا بأربعة كبار مسؤولي الطاقة الذرية

بمصر يخبرني بأن سيادة الرئيس جمال عبد الناصر يعرض عليّ الصعود إلى رئاسة الوكالة الدولية للطاقة الذرية باسم مصر ومدّي بكل الأوراق اللازمة لذلك حتى لا يضيع المنصب من أيادي العرب فأجبته بأنْ يُبلّغ سلامي الحار إلى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر و يُطَمْئِنه بأنني صاعد بإذن الله الى رئاسة الوكالة باسم العروبة و الإسلام... و قد أنجزتُ ما وعدتُ به رغم كيد الكائدين ...

3 - و في "الجزيرة" شهد المزالي على نفسه بتأكيد على أنه لم يلحق بأذى أي تونسي و تناسى أنه فصلني ظلما و تعسفا في سنة 1980من تدريسي في جامعة تونس ثم أحالني في 26 مارس 1981إلى التقاعد الوجوبي لتصفية الإطار حسب القرار المرفق وهو وزير أول بعد ما نشرتُ في سنة 1979كتابي "لِلّه العلم" الذي أفسّر فيه الإعجاز العلمي في القرآن كما فصل آخرين من جامعة تونس و الحال انني أول أستاذ جامعي في المغرب العربي شاركتُ في تأسيس جامعة تونس و أسستُ مراكز بحث علمي عديدة في بلدان الأمة العربية

ان الوزير الاول ،

بعد اطلاعه على القانون عدد 18 لسنة 1959 المؤرخ في 5 فيفري 1959 المتعلق بضبط نظام الجرايات المدنية والعسكرية للتقاعد وعلى جميع النصوص التي نقحته وأكملته وخاصة الفصل التاسع (جديد) رابعا

وعلى القانون عدد 71 لسنة 1973 المؤرخ في 19 نوفمبر 1973 المنقح للقانون عدد 18 لسنة 1959 ،

وعلى القانون عدد 60 لسنة 1970 المؤرخ في 31 ديسمبر 1979 المتعلق بضبط قانون المالية لسنة 1980 وخاصة على فصله 43 ،

قـــــــــــــرر

الفصل الاول : يحال على التقاعد وجوبا لتصفية الاطار تطبيقا لاحكام الفصل التاسع (جديد) الفقرة الثانية 4 . د من القانون عدد 71 لسنة 1973 المؤرخ في 19 نوفمبر 1973 السيد :

المشهر التركي أستاذ التعليم العالي بكلية الطب بتونس .

الفصل الثاني : يتمتع المعني بالامر ابتداء من أول أفريل 1981 بالاحكام الواردة بالفصل 11 الفقرة الثانية (جديد) من القانون عدد 71 لسنة 1973 المشار اليه أعلاه .

الفصل الثالث : وزير التخطيط والمالية مكلف بتنفيذ هذا القرار .

تونس في 26 مارس 1981

الوزير الاول

الامضاء : محمد مزالي

تونس في 1 أفريل 1981

المدير العام للوظيفة العمومية

الامضاء : محمد الحاج طيب

و قد رفضتُ عروض عمل مِلحّة و مُغرية من الولايات المتحدة ومن الإتحاد السوفييتي ومن المركز الأوربي للبحوث النووية بجونيف و غيرها اعتقادا مني بان واجبي هو العمل لفائدة وطني دون أن أعلم مسبقا أنه يوجد في بلادي المزالي و أمثاله جعلوا أعزة أهلها أذلّة و كذلك يفعلون...

فقدمتُ بحكومة المزالي قضية الى المحكمة الإدارية للمجلس الدستوري التونسي و قضت المحكمة ضدّ حكومة المزالي بحكم عدد 609 الصادر في 25-1-1984 مع تسليمي غرامة مالية و إرجاعي الى منصبي و المؤمن لا يلذغ من جحر مرّتين فلم أقبل لا الغرامة و لا الرجوع الى العمل لفائدة حكومة الإجرام و الغدر و الخيانة...

و المعلوم أن القانون في كل الأوطان يحاكم شاهدالزور هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإن ارتكاب جرائم ضد الإنسانية غير قابل للتقادم و سيأتي وقت المحاكمة لا شك فيه....و لا بد من إعادة فتح الزيتونة كما فتِحت من قبلُ بعد إغلاقها و حرقها و

دؤسها بالخيل عند إحتلالها من طرف شَارْلُكَانْ الإسباني المستعمر المخرب في القرن السادس عشر و لا بد من إعطائها المقام الحضاري الإنساني اللائق بها...و كشف مؤامرات المزالي و أمثاله ضد العروبة و الإسلام...و محاكمتهم في المحاكم القومية و الدولية...

13 ـ أذنابهم كثيرون :

وصلوا الى الصهر و الجار. فمثلا:

احمد عبد السلام : الصامت المخذول والطّامع المهزول

الذي كان جارنا بالحائط في المهدية كتب اليّ الرسالة الآتية كأنها تحقيق عدلي لمجرم و الحقيقة أنهم هم المجرمون و هم لا يفقهون .

فهو يجسّم الجريمة ويكتب الدعوى و لسان حاله يقول: كيف تتّصلُ بجامعة شقيقة وهي جامعة الجزائر قبل أن تفكر في الإتصال بجامعة الأم أي الصربونة في باريس أو على الأقل تستأذنها ؟ وهي التي جازتْه لخدماته لفائدة أمّه الحنون فعيّنتْه رسميا أستاذَ كرسيِّ الفرنكفونية و الحال انه أستاذ عربية تعلمها عندهم مع الفرنسيين الذين كانوا يتعلّمون العربية ليستعملوها عند حروب الإحتلال الإستعماري....

RÉPUBLIQUE TUNISIENNE

UNIVERSITE DE TUNIS

LE PRORECTEUR

N°...8624...../S.A II

Tunis, le 18 JUIN 1964

Monsieur Béchir TORKI
Maître de Conférences à la Faculté des Sciences
S/c de Monsieur le Directeur des Etudes Scientifiques

Voir Kammis à Mr B. Torki le 19/6/64

Mon Cher Collègue,

J'ai transmis votre lettre du 15 Avril 1964, relative à la soutenance du diplôme de Monsieur BEN ACHMA, à Monsieur le Secrétaire d'Etat à l'Education Nationale à qui il appartient de décider en dernier ressort d'accorder les ordres de mission.

Je vous demanderais, pour compléter l'information de Monsieur le Secrétaire d'Etat, de bien vouloir me donner des précisions sur les conditions dans lesquelles Monsieur BEN ACHMA a fait ses études, me faire savoir pourquoi on a jugé utile de lui faire passer le diplôme à Alger et de m'indiquer la composition complète du jury.

Veuillez agréer, Mon Cher Collègue, l'expression de mes sentiments les meilleurs. -

A. ABDESSELEM,

والمعلوم انني اتصلت بجامعة الجزائر المناضلة التي قبلت طلبي بسرور لأن جامعة تونس لم يتوفّر فيها آنذاك الجهاز اللازم لإسناد شهادات ما بعد الإجازة في العلوم ولم أجب عن رسالة التفتيش هذه و لم أسافر إلى الجزائر و لكني بعثت الباحث العلمي السيد ابن عشمى الذي نجح بامتياز مما يدل على أن هدفهم ليس شي ء آخر سوى تعطيلي و تخريب أعمالي وهم يجهلون البحث العلمي و تدريس العلوم....

كلهم تعلّموا العربية في بلاد لا يتكلّم أهلها العربية و لكن شُيِّدَتْ فيها مؤسسات لتعليم العربية كي تُكوَّن فيها الجنود و الجواسيس من أبنائها قصد غزو بلاد العرب و احتلالها و تحطيمها مثل الأندلس و صقلية واليوم فلسطين فلذلك بدؤوا بتخريب المؤسسات و الممتلكات ... فأغلقوا جامعة الزيتونة العتيدة و كذلك مركز تونس ـ قرطاج للبحوث النووية الحديث و أيضا معهد الفيزيا النووية في جامعة تونس الذي تسند فيها دكتورى الفيزيا النووية... فما هو القاسم المشترك بين كل هاته التخريبات ؟ انه لا شك تدمير مصادر القوى

في البلاد كالثقافة و العلم و التقنية و كذلك القيم العليا والمنشآت الأساسية مما يدل على نواياهم الخبيثة على نسق فصل أمريكا الطلبة العرب اليوم من تعلّم الطاقة الذرية و الطيران.... فنظموا الهياكل كالتعاضديات لسلب أملاك المواطنين و افتكاك أرزاقهم على نسق نهب الصهيونيين لأملاك الفلسطينيين و فصلهم عن أراضيهم ....ليسهل احتلال البلاد....

14 - مخطط قديم:

كنتُ في المدرسة الصادقية عضوا ناشطا في الشبيبة المدرسية للحزب الحرّ الدستوري حتى أصبحتُ من القادة فيها. و ذات يوم من سنة 1946 اشتركتُ في تنظيم اجتماع الزعماء برئاسة المرحوم باهي الأدغم ليخطبوا في الجماهير في بيت الصلاة بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة و كنتُ قد كلِّفتُ بحراسة الباب الأصلي الذي يفتح على نهج الكنيسيّة سابقا وكان الذي أخذ الكلمة حينذاك هو محمود المسعدي الذي أغلق هذا الجامع بعد الإستقلال و جمّد تعليم الجامعة الزيتونية فأخذ احد الحاضرين صورة الإجتماع بالفلاش فاعتقد الحاضرون انها نار قنبلة انفجرت فهرب الناس جريا يركضون كالخيل في صحن الجامع فأُمِرْنا بغلق الأبواب فأخذ الناس يدفعون الباب لحلّه و أنا أردّه من الخارج فلاحظتُ أن محور الباب المغروس في الأرض قد خرج من مكانه فارْتَمَيْتُ

بسرعة على الجانب فسقط الباب و الناس يركضون عليه هاربين و أنقذني الله من مصيبة كبرى.

و في سنة 1948 بعد ما رجع الزعيم حبيب بورقيبة من المشرق اجتمع بنا في غرفة بلا نوافذ في نهج دار الجلد ليلقيَ فينا خطابا منهجيا .

و كان محمد حرمل تلميذا معي في القسم يجلس بجانبي في الطاولة وهو ذكي ونزيه و ناشط و كانت بيننا صداقة خالصة و إن كان مشتركا في الحزب الشيوعي و لحسن صداقتنا كان يقول لي: "يا ليتك لو كنتَ "جوليو - كوري" لحزبنا" . وكنا نسمع آنذاك أن جوليو - كوري هو العالم الفرنسي العظيم الذي أسس الطاقة الذرية وهو شيوعي... فأعلمته بهذا الإجتماع و طلبت منه أن يحضر معنا اعتقادا مني أنه عنصر طيب تكون مشاركته معنا إيجابية فوقع استرخاص المسؤولين و حضر محمد حرمل معنا و جلس بجانبي فجاء الزعيم و ألقى خطابه مفاده أن الكفاح لأجل الإستقلال ينبغي أن يكون بتضامنِ كلِّ الأحزاب التونسية وتكتّلِها مثلما وقع في فرنسا عند المقاومة ضد الإحتلال النازي فلما انتهى

طلب هل من سؤال. فمَن مِنّا يتجاسر أن يتكلّم أمام الزعيم ؟ و لكن محمد حرمل بشجاعته المعروفة تجاسر و رفع يده فضربتُه بقدمي تحت الطاولة كدتُ أجرحه ... و أعطاه الزعيم الكلمة فقال بكل بساطة مقنعة : "يا سيادة الزعيم إننا متّفقون مسبقا على كل ما قلتموه (وهو يتكلم باسم الحزب الشيوعي) و لكن هل لكم أن تخبرونا بما ستعملون بهذا الإستقلال بعد أن نتحصل عليه جميعًا ؟ "

فأجابه الزعيم بنفس البساطة وهو يعرفه : " و ما أدراك انني لن أجعل في تونس دولة اشتراكية بعد الإستقلال ؟ " ففرح محمد حرمل الذي خرج من هذا الإجتماع منتصرًا لأن كلمة "اشتراكية" تعنى في ذلك العهد "شيوعية" و أما نحن فصُبّ علينا ماء بارد فلم يرجع جلّنا الى الحزب خاصة وأن الحزب أصبح "الحزب الإشتراكي الدستوري" و ان برامج شيوعية ظهرت فيه مثل التعاضدية و غيرها مما جعل الشيوعيين في تونس ينشرون في الصحف أنهم متفقون مع السيد احمد بن صالح 95٪ ... فيتبيّن من كل ذلك أن الأمر لم

يكن عفويا بل مدبّرًا منذ ما قبل الإستقلال و حتى ما قبل الأربعينات و كم تعلّقتْ همّة التونسي بكلمة "حرّ" بمعناها "طليق"وأيضا معناها "أصيل" أي بأصالة العروبة و الإسلام.و كان يشاهد التونسي بحسرة في شاشة الإذاعة المرئية على مكتب الحكم في بلاده صورتيْ دُو لِيتَلْ وَمَنْدَاسْ فَرَانْسْ المشهوريْن بانحيازهما للصهاينة...

و كنت من الذين ذهبوا الى الخارج لتكميل الدراسة حالما تحصلت على البكالوريا في الصادقية فالتقيْتُ في باريس سنة 1950 بجاري في المهدية السيد محمد المصمودي و معه السيد طيّب السّحباني و هما طالبان يناضلان في المنظمات الطالبية فاستدعياني إلى قهوة كابولاد بالحي اللاتيني و فُوجئتُ عندما صرّحا لي :"إننا في الحزب نريدك "جوليو - كوري" لحزبنا ولذلك اشتغلْ بالعلم بكل حزم..."

ثم لم تنته المفاجآت لأنه فعلا في سنة 1956 وقع تعييني في المركز القومي للبحث العلمي الفرنسي حيث يكون مدير بحوثي العلمية "فرانسيس بيرين" رئيس المنظمة الفرنسية للطاقة الذرية و كَفِيلِي العلمي

"جوليو - كوري" المؤسس و الرئيس السابق للمنظمة الفرنسية للطاقة الذرية و لم يسعد بهذا الحظّ أي بحّاث فرنسي من قبل وهكذا كان أساتذتي كبار العلماء المؤسسين للطاقة الذرية في العالم.

فتحقق الحلم و رجعتُ الى تونس متحمّسا للعمل و المشاركة في تقدّم البلاد فاكتشفت أن الإهتمام بعيد جدا عن هذا الهدف الذي رجعتُ من أجله الى تونس ولكن الهدف الآن هو محق العروبة و الإسلام ماديا و معنويا لإخلاء المجال للوثنية و الإلحاد حتى يسهل للمسيحية و اليهودية الإنتصاب في البلاد. ففُرِضَتْ في المرحلة الأولى الفرنسية كلغة ناقلة إذ يبيّن "دو بياس" كتابيا في تقريره أن العربية لا تصلح لتدريس العلوم فيترجم أحد مسألة علمية من الفرنسية الى العربية ثم يترجم ثاني نفس المسألة من العربية الى الفرنسية فيقع بلا شك تباين بسيط بين النص الأول والنص الأخير مهما تكن اللغة : عربية أو انقليزية أو غيرها.. ولكن "دو بياس" يستنتج من ذلك أن العربية لا تصلح لتدريس العلوم وهذا ظلم و جريمة لمحق

مقوّمات البلاد...

و من ناحية أخرى أُغلِقت الزيتونة و طُعِن في الفرائض الخمس بصفة مباشرة و وقع الإنتقاء المذكور أعلاه لإطارات البلاد للتصفية البشرية ...

فبما أنهم يعتقدون أن علم الغرب و لغته وكل قيمه هي كلها مصدر القوة بالنسبة لهم و هم يجهلون كل ذلك بينما أنا فقد منّ عليّ الله بها فنهلتُ منها حتى أنني أصبحت أترأّس اجتماعات علمية عديدة في عقر دارهم الأمر الذي جعل بعضهم يقول لي : "لماذا تتركنا وترجع الى بلادك حيث لا يفهمك أحد فتصير في آخر الصف عندهم فَابْقَ عندنا حيث انك في أول الصف بل أنت الأول إطلاقا ..."

وكان يقول لي أستاذي "فرنسيس بيران" : إني أشعر أنّ لا شي ء يبهرك في حضارة أوربا." فأجيبه :"عندنا ما يُبهر أكثر..." إلى أن كتبت كتابي بالفرنسية عمدا : L'Islam Religion de la Science سنة 1979 فقرأه و زارني في بيتي سنة 1980 ليقول لي :"الآن فهمتُ وإني أشكرك على أنك كتبتَ هذا الكتاب

بالفرنسية لتفتح للثقافة الفرنسية نافذة على آفاق لا نتصوّر وجودها..."

فاخترتُ أن أرجع الى وطني لأرفع المغالطات العلمية والظلم الحضاري الشنيع . و سخّرت تلك القوى العلمية لمحاربة الباطل و الشر فبفضل عشرات المحاضرات في تونس و خارجها و المنشورات المكثفة منها : 80 كتاب علمي بالعربية و الفرنسية و الإنقليزية و 100 عدد من مجلة "العلم و الإيمان" و تأسيس مراكز بحث علمي عديدة في العالم العربي و تكوين مآت الآلاف من الإطارات برهنتُ على أن قوام الوجود تتلخص في أن العربية أمّ اللغات و القرآن حقّ الحقيقات .

15 ـ العربيّة أمّ اللغات :

العربية لغة الأرض و السماء و حروف كتابتها هي أولى الحروف الأبجدية في تاريخ الإنسانية على نسق كتابة الهيكل الوراثي حيث أهداها الله الى سيدنا ابراهيم الخليل عليه السّلام.

و علّمها ابراهيم الى أهله و خاصة الى ابنيْه اسماعيل و اسحاق و قد أذنه الله بأن يترك الأول يعيش في صحراء مكّة فبقيت لغة أحفاده نقية إلى غاية نزول القرآن حيث تكلم الله فيه بالحروف المنفردة : "ق" و "ن".... و أما الثاني اسحاق فعاش وسط حضارات تفاعلت مع لغته التي كانت في الأصل العربية حتى أصبحت عند أحفاده بعد مرّ الزمن العبْريّة المعروفة فهي إذًا اللّهجة العاميّة المحليّة للّغة العربيّة.

و كذلك الترقيم العشري عربي الأصل في نظاميْه.

الحرف العربي

الحرف اللاتيني	الحرف اليوناني	الحرف النبطي	الحرف الكنعاني	الحرف العربي الجنوبي	الحرف البياني	الحرف العربي الحالي	النطق العربي	الحرف العربي الاول وهو الرمز المصري القديم	النطق المصري القديم	
A						ا	الف		م	1
B						ب	ب بيت		فر	2
CG						ج	جيم جمل		كع	3
D						د ذ	دل دلو		حن	4
E							هـ هز		هـ	5
FUV WY						و	و ولد		سهن	6
Z						ز	زي زيتون		أم	7
H						ح خ	حا حائط		اب	8
						ط ظ	طا طائر		سب	9
IJ						ي	ي يد		لت	10
K						ك	كف كف		كبت	11
L						ل	لام لام		با	12
M						م	ميم ماء		ن	13
N						ن	نون نون		ان بن	14
X						س	سن سن		سف	15
O						ع غ	عين عين		بر	16
P						ف	ف فم		ر	17
						ص ض	صد صد		زو	18
Q						ق	قاف قوس		عز	19
R						ر	را راس		زز	20
S						ش	شين شان		هر	21
T						ت ث	تا تاج		نف	22

بشير التركي

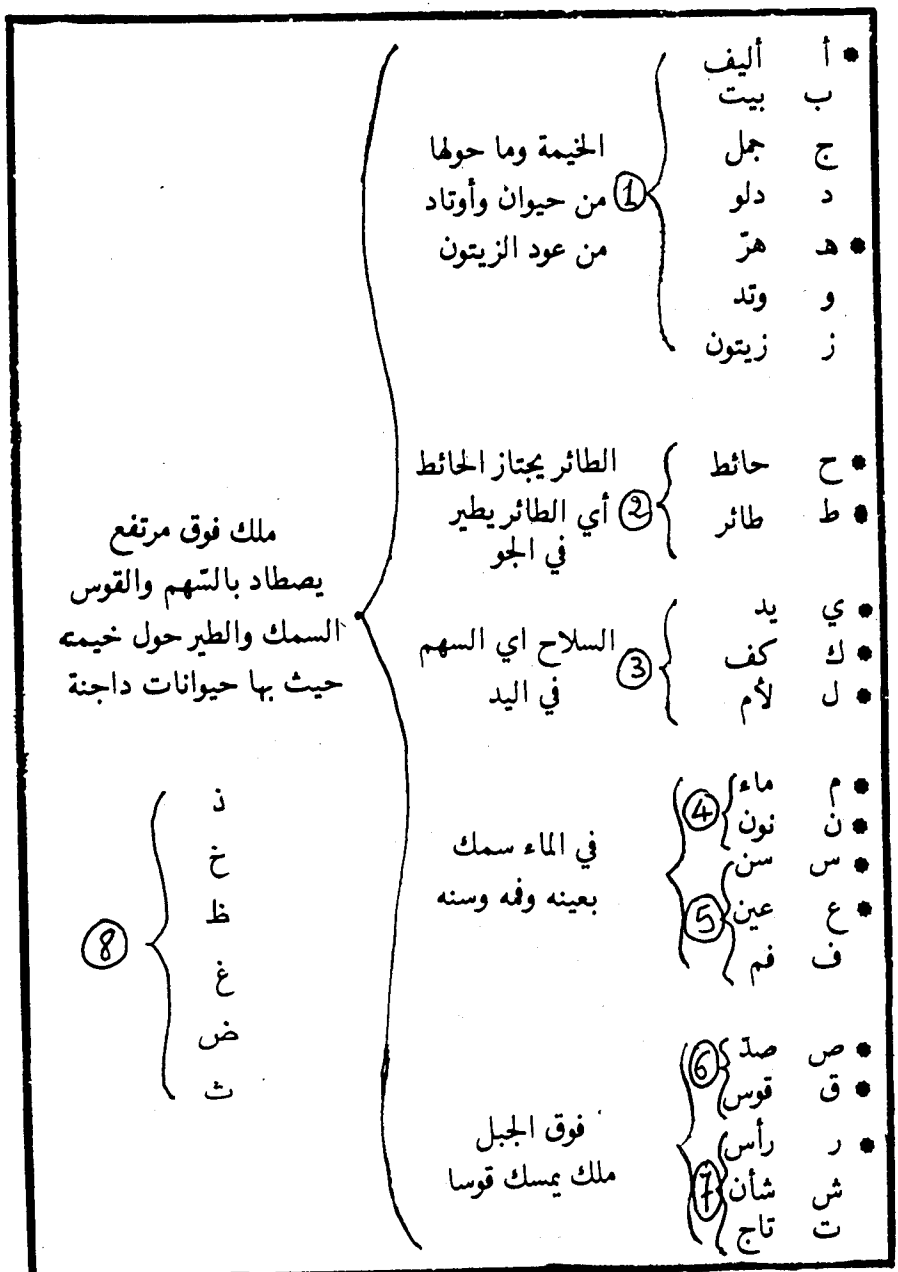
أ أليف
ب بيت
ج جمل
د دلو
هـ هرّ
و وتد
ز زيتون
1 الخيمة وما حولها من حيوان وأوتاد من عود الزيتون
ح حائط
ط طائر
2 الطائر يجتاز الحائط أي الطائر يطير في الجو
ي يد
ك كف
ل لأم
3 السلاح اي السهم في اليد
م ماء
ن نون
س سن
ع عين
ف فم
4 5 في الماء سمك بعينه وفمه وسنه
ص صدّ
ق قوس
ر رأس
ش شأن
ت تاج
6 7 فوق الجبل ملك يمسك قوسا
ذ
خ
ظ
غ
ض
ث
8
ملك فوق مرتفع يصطاد بالسّهم والقوس السمك والطير حول خيمه حيث بها حيوانات داجنة

16 ـ القرآن حقّ الحقيقات :

لقد بيّنّا بمقتضى العلم الحديث و كذلك القرآن الكريم في كتاب "**الآفاق**" أن أداة تفكير الإنسان محدودة جدا و أن آفاق معرفته ضيّقة كثيرا و أن وسائل تفكيره عاجزة عن أن تثبّت حتى في حقيقة ما حصل له من حقائق في مجال إدراكه المقلّص فلا مناص له من أن يستنجد بما هو ثابت في كل مكان و زمان و خاصة في خارج الدنيا وهو القرآن الكريم.

و القسيمات المادية المركّبة للمادّة أصبحت مرتبطة بالخواص الهندسية الأربعة للّفّ وهي : الأعلى و الأسفل و اليمين و الشمال أي الإتجاه العمودي و الإتجاه الدائري :وهو تصوّرنا للمادة.

و أما تطوّرها الذي يرتبط بالأربع الثوابت الكونية المذكورة : **k, h, c, G** فهو يقع بمقتضى أربع عناصر التطور الأساسية : **الآن و هنا و دائما و في كل مكان.**

و قد شرحنا أن العلم يقتضي : **إقامة البرهان**

(الآن) و التجربة (هنا) لاكتشاف الثوابت (دائما و في كل مكان) ، علما بأن القوانين و القواعد هي ثوابت مشروطة.

و قد ذكرنا أن مبدأ التفكير في الغرب هو : أفكر (الآن) و لذا أنا موجود (هنا) وأما في الشرق الأقصى : أنا موجود(هنا) ولذا أنا أفكر (الآن) هما مبدآن يشتركان في كونهما لا يعتبران آفاق (دائما) و (في كل مكان).

و أما الإسلام فهو يوصي : " اعمل لدنياك(هنا) كأنك تعيش أبدا (دائما) و اعمل لآخرتك(في كل مكان) كأنك تموت غدا(الآن)" و يقول الله تعالى:

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ (28-77)

فعناصر تطور الوجود في الإسلام أربع متناسق مع عناصر تطور الوجود في العلم و متلائم مع مبدإ العلم.

و لكن مبدأ الغرب أعرج و كذلك مبدأ الشرق الأقصى مما يجعل العلم ينقلب على هاته الأقوام التي تعجز عن الوصول الى الحلول السليمة لمشاكلهم في كل المجالات : العلمية و الإقتصادية و المالية و الإجتماعية و السياسية و القضائية وغيرها... فتكثر عندهم المناقضات و لا يستقيم عندهم حال إلا إذا تركوا مبدأهم الأعرج و اتخذوا المبدأ الإسلامي الصحيح.

فيتبيّن لنا أن القرآن حقّ الحقيقات.

17ـ حضارة الألفية الثالثة :

و يستحيل أن تقام حضارة الألفية الثالثة على أسس غالطة و عرجاء فلذلك نرى الغرب و الشرق الأقصى بقيا يتعثران في طريق مسدودة و يتخبطان في الوحل المتزايد فيها.

و اما المسلمون فبفضل العلم و الإيمان بهدي القرآن سيشيّدوا حضارة حيث التفكير و المعتقد متناسقان و منسجمان للوصول الى التوازن المنشود في كل الميادين المادية و المعنوية و يحلّون كل مشاكل الإنسان الفردية والجماعية لضمان السلم و سلامة الوجود.

و لم يكن أبدًا هذا الأمر خياليا بل حقيقيا أنجزوه كلما اصطدم الإسلام بحضارات مخطاة أو عرجاء مثل التي ظهرت عندهم.

و المعلوم أن الإسلام واجه بنجاح عددا من الحضارات المخطئة أو العرجاء استعملت ضده قوى

مختلفة بدون جدوى . و قد قال الله تعالى:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ (61 - 7-8)

﴿٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠﴾ (15-9)

1- في زمن النزول انتصرت بلاغة القرآن على فصاحة العرب الوثنية

2 - و في زمن الفتح الأول انتصر علم التوحيد و علم الكلام على فلسفة اليونان المشركة

3 - و في زمن الصليبية انتصرت قوى الإسلام المادية و المعنوية بفضل اكتشاف المدفع و البارود و كذلك القلم المتنقل و تطور الورق • ....

4 - و في زمن الإستعمار انتصر الإسلام على الإحتلال الترابي

5 - واليوم ينتصرالإسلام بالعلم و الإيمان بهدي القرآن

• وقعت تلك الإكتشافات في المهدية بتونس. انظر كتاب المؤلف :"المهدية الفاضلة : مهد حضارة العلم و التقنية".

على الفكر الملحد و الأعرج و يبقى الإسلام الدين الخالد صالحا لكل مكان و زمان ...

و إذا كان نصف القرن الأخير هو زمن تخبّط الإستعمار البشري، بتواطئ من بعض أبناء الأمة المتخاذلين، في احتضاره نهائيا من الدنيا فلا شك ان المستقبل لا يمكن أن يكون إلا للإسلام الذي يعلّم أن "لا فضل لعربيّ على أعجمي إلا بالتقوى" وهو يتجه إلى الناس جميعا للمعاملة لا لأجل الكسب الفضيع مثل ما هو اليوم المحرّك الأساسي لعوْلمة الغرب و لا لأجل التفاني و التضحية الوثنيّة مثل ما يُمارَس باطلا منذ زمن طويل في الشرق الأقصى بل لأجل فعل الخير المادي و المعنوي لكل الإنسانية كما يقول الله تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (49-13)

و تعارفوا أي تعاملوا بالمعروف الذي هو الخير.

و لم يكن أبدا الفتح الإسلامي استعمارا أو احتلالا أو اغتصابا لأي شي ء يقلق الناس أو يزعجهم ولكن الفتح الإسلامي أساسه المعاملة بالخير وبث السلم بين الناس و سلامتهم.

18 - الخاتمة :

اننا في عصر العَولمة و القانون فيتحتّم على كل الدول احترام القانون الدولي و ينبغي أن لا تبقى جرائم دولية غير محسومة و قد اعترَفوا بارتكابها كتابيا.

و المعلوم ان اسرائيل التي تدّعي باطلا بأنها ترتكب كل ذلك لاستتباب الأمن في المنطقة و الحال أنّ هي التي تكسب وحدها في المنطقة أسلحة الدمار الشامل بأنواعها والتي بها تهدد الدول المجاورة و ترتكب مثل تلك الجرائم باسم الأمن الذي لا يمكن أن يكون طالما هي التي تتمادى في صنع الرؤوس النووية و غيرها....

و قد شرحنا ان منشئ الطاقة الذرية هو النفط و مفتاح النفط يوجد بين أيدي الأمة العربية فإذا لا تريد أن تخضع اسرائيل الى الرقابة الدولية و أن تنزع كل أسلحة

الدمار الشامل عندها فلا بد للعرب من أن يغلقوا باب النفط عليها و على كل من يساعدها في هذا الإنحراف... حتى لا تستطيع أن ترتكب جرائم أخرى ضد الإنسانية.. هذا فضلا عن التتبع القانوني قوميا و دوليا لما سبق ان ارتكبته من جرائم هي و العملاء الخائنين عمدا أوغفلة.

و الملاحظ أنه في الستينات كانت الأمة العربية هي المتقدمة في العالم الثالث بفضل مركزيْ تونس-قرطاج و إنشاص في القاهرة و بعد تكبيلهما في الستينات أخذت ليبيا و العراق المشعل فسرعان ما نُسِفت مؤسساتهما و طُبِّق عليهما الحصار طيلة عشر سنوات و لكن الهند و الصين و الباكستان الذين ليسوا عربا التحقوا بركب الحضارة بسهولة و بصفة طبيعية. مما يجعل كل عاقل يستنتج أنه ما دام صرطان الصهيونية في المنطقة فلا مجال للتقدم لكل الأمة العربية فلذلك ينبغي في مرحلة أولى محاكمتهم مع المنحرفين الخائنين و في مرحلة ثانية احتوائهم حتى لا

ترعى الصهيونية في جسم الأمة لا قدّر الله.

و لا يمثل كل ذلك غاية في حد ذاته و لكن إذا كُبِّل الصهاينة و عملاء هم تتحرّر الأمة العربية و ينطلق فيها التقدّم العلمي والتقني الى الأمام نظرا الى أن الخبراء العرب متوفرون بكثرة و المواد الخام النفطية و الذرّية و الشمسية متوفّرة في كل أنحاء الأمة و رأس المال غير ناقص فتلتحق الأمة بركب الحضارة في مدة أقل من عشر سنوات ثم ترتقي كما فعلت منذ قرون لا لشيء إلا لأن العلم الأعرج الحديث انقلب على أهله في سائر الأمم كما شرحناه في كتاب "الآفاق". فمرة أخرى في التاريخ ستفتح أمتنا الطريق السليم للإنسانية عساها أن تستقيم و تسلك سواء السبيل.

و المعلوم أن الفتح الإسلامي لم يتوقّف أبدا و لا بد له من أن ينشط في الألفية الثالثة نظرا للوحل المادي و المعنوي المتزايد الذي تتخبط فيه الإنسانية أهمّه عند الأقوام الذين يدّعون بأنّهم تقدّموا علميا و تقنيا وهم

عاجزون عجزا تاما عن حلّ المشاكل التي نَشَبَتْ عندهم نتيجة انقلاب العلم الأعرج عليهم وهي الأمراض الجديدة المعنوية و المادية و الفردية و الجماعية و الإختلال المعنوي و المادي في مستوى الفرد والأسرة و المجتمع و البلوى العاطفية المنحرفة و الفقر المتزايد الذهني و المادي خاصة في المجتمعات الغنية...

إننا قاومنا الظّلم و الشرّ أجيالاً لأنّهم :

- حاربونا قروناً باسم "الثالوث" لتصحيح معتقدنا نحن "المتزمّتون"

- و استعمرونا قرونا باسم : "الحرّية والمساواة و الأخوّة" و "العلمانية" لتمديننا نحن "الوحشيون"

- و كبّلوا تقدّمنا طيلة النصف القرن الأخير باسم "الإشتراكية العالمية" و "الديموقراطية" نحن "المتخلِفون"

- و يعتزمون اليوم مسحنا نهائيا من الخريطة باسم "العولمة" و "حقوق الإنسان" نحن ،"الطفيْليّون"، عالة

عليهم.

إن الشعوب لا تُقهر فلا مجال للعولمة وحقوق الإنسان إلا بكلام الله و سنة رسوله لأنه لا ثبات لمراجعهم و لنا ما لهم و علينا ما عليهم....

فالإسلام هو الحل الوحيد المنقذ للإنسانية جمعاء من هاته الكوارث وهو لم يتوقّف أبدا في انتشاره بين الناس في المعمورة هدفه تحقيق العولمة السليمة لكل الإنسانية دنيا و آخرة بمقتضى العلم و الإيمان بهَدْي القرآن.

فقوام وجودنا في هذا الكون دنيا وآخرة هي العربية لغة الأرض و السماء و أمّ اللغات و القرآن الذي هو الحق المطلق و حق الحقيقات الإنسانية و السماوية.

19- الملحق :

1 - مذكّرة

2- افتتاحية كتاب "موساد" للمؤلف :
فيكتور أوستروفسكي

1 - مذكرة

إني وُلدتُ في الخامسة مساء من يوم 21 مارس 1931 في مدينة المهدية بين حومة سيدي التركي و حومة سيدي القدِيدي و المعلوم أن لِحَياة كل إنسان مراحل و محطات لا تُنسَى لأنها تحتوي على مغزى و عبر فإنه في سنة :

1935 : تعلمت القراءة و الكتابة على اللوْح في كُتّاب سيدي ابن عيسى في دبدوبة السوق بالمهدية.

1936 : دخلتُ الى المدرسة القرآنية بالمهدية.

1937 : تنقلتُ الى المدرسة الفرنسية العربية بالمهدية.

1938 : ان معلّمي السيد حسين البفون لاحظ انني الوحيد الذي يقوم بواجبه المدرسي فاستدعاني ذات يوم الى المنصة وهو يحبني كثيرا و سلّم لي جهازا شمسيا أرى فيه صورا على زجاج تمثّل مناظر طبيعية خلابة في جبال أوربا الشامخة و غاباتها الكثيفة و

مياهها الجارية فابتهجتُ لذلك وبقي في ذهني أنه يمكن أن تكون على الأرض حياة أقل قساوة مما كنا عليها في المهدية آنذاك علما بانه في ذلك العهد لم نكن نعرف الماء في الحيوط و لا الضوء في الخيوط.

1939 : ان معلّمي السيد الهادي الحاج رمضان طلب من كل التلامذة إعداد حجمٍ بالورق على شكل صندوق صغير أو غيره فاشتريت قليلا من الصمغ العربي و أحضرت سائلا لاصقا و اتخذت غلاف كراسة قديمة صنعت منها مكعبا جميلا ولما سأل المعلم التلاميذ أن يقدموا له عملهم لم يجد شيئا سوى هذا الحجم المكعب الذي أحضرته وكنت أعتقد أنه أمر سهل للغاية و لكن الواقع أنه توجد حواجز لإدراك الإنسان اندهشتُ من اكتشافها... وأخذ المعلم المكعب و فحصه فحصا دقيقا مفسرا لنا أطواله المختلفة و مساحته و حجمه و لما أرجعه لي قال لي : "ستكون مهندسا كبيرا..."

1940 : أي طفل مهدوي لم يلعب بالسفن المصنوعة من الورق أو الخشب والمجهزة أحيانا بشراع و ذلك

في البحر أو في غدران ماء المطر؟ أما أنا فصنعت سفينتي من حديد علبة مصبرات أخذتها من فضلات المنزل و فتحتُها كي تصبح صفيحة ثم طبقتها لتأخذ شكل السفينة طولها 25 صنتيمترا.

و وضعت فيها محبرة فيها زيت زيتون و مغلوقة بغطاء حديدي مثقوب ليخرج منه فتيل كما يتبيّن في الصورة:

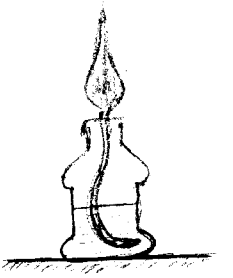

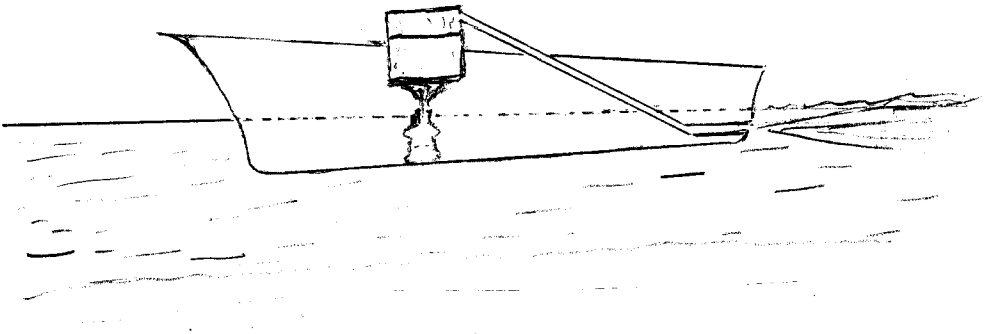

و فوق نار الفتيل توجد علبة حديدية مغلقة فيها ماء فعندما يسخن الماء حتى الغليان يتبخر و يخرج البخار من انبوب يصل الى خلف السفينة فيدفع السفينة الى الأمام . و اني لا أعلم ان ما صنعته و عمري تسع سنوات يمثل محرك نفّاث باحتراق خارجي

ولا يمكن أن أضع السفينة في البحر لتلاطم امواجه و هبّ الرياح التي تُطْفِئُ النّار فوضعتها في جابية ميضة مسجد سيدي القديدي صباحا حيث لا يوجد فيها مصلّون و تعجبتُ شديد التعجب من أن البخار لا يدفع السفينة بصفة مستمرة ككل محرك نفّاث بل بصفة متقطعة كمحرك البنزين و مكثت أسابيع أبحث عن السبب فوجدت أنه توجد علاقة بين طاقة النار المستعملة و طاقة البخار الدافعة للسفينة و وجدت قطر فتحة الأنبوب المناسب لطاقة النار التي أستعملها حتى يكون المحرك نفّاثا يدفع السفينة باسترسال فأصبح حجم حوض الميضة لا يكفي نظرا لشدة سرعة السفينة.

ولم أعلم الا بعد عشر سنوات عندما سافرتُ الى فرنسا سنة 1950 أنه في نفس ذلك الوقت في بَنَمُونْد بألمانيا يوجد هناك مهندس كبير اسمه فون براون يصنع للمرة الأولى في الدنيا نفس المحرك النفّاث باحتراق داخلي ليضعه في الطائرات و الصواريخ بمساعدة ميزانية أعظم دولة في العالم آنذاك... وهو الذي صنع بعد عشرين سنة في سنة 1969 المحرك النفاث للصاروخ العملاق "أبولو" الذي غزا الفضاء و نزل على سطح القمر بفضل مساعدة امكانيات الولايات المتحدة الأمريكية التى هي أعظم دولة آنذاك و تشجيع جون كِنِدِي أكبر رئيس في تاريخها....

و علمتُ أن الفرق بين المحركيْن النفاثيْن هو:

-1- ان محرك فون براون يحتوي في داخله على منبع الطاقة حيث ترتفع الحرارة فيه أكثر من 2000 درجة فيذوب معدن أنبوب الغاز الدافع ويهلك المحرك. فيتطلب إذًا صنعُ هذا المحرك معدنًا خاصًا يقاوم هاته الحرارة المرتفعة و المعادن المقاومة

للحرارة اكتشفها الألمان في تلك السنوات لهذا الغرض وبقيت سريّة.

و أما محرّكي فهو أيضا نقّاث و لكن منبع الطاقة يوجد في خارجه حيث يمكن صنعه بالمواد العادية : الحديد و الخشب و البلّوْر ...

-2- لكن مردود محرك فون براون يبلغ أكثر من 60٪ عندما محركي لا يفوت 30٪ .

و المعلوم أنه عندما يُقال : أمريكا صعدت الى القمر فهل يُعقل الثلاث مائة مليون أمريكي صعدوا كلهم الى القمر و لكن الواقع هو ان ثلة تعد على الأصابع فعلوا ذلك أحدهم صمم الصاروخ لصنعه و الآخر مشى على القمر....فإن تقدم الأمة ليس تقدم كل أفرادها فلذلك نفهم كيف دول ضعيفة و فقيرة انجزت ما تنجزه عادة الدول المتقدمة لأن في كل مجتمع يوجد دائما المتقدمون علميا دون ان تكون البلاد كلها متقدمة.

1942 : كانت الحرب العالمية الثانية في أوجها و كان يُمنع لأي بحّارأن يركب البحر حتى لصيْد السمك

فكثر السمك الى حد أنه تراكم على السواحل ولا يستطيع أحد صيْده خاصة و أن معدات الصيد مفقودة تماما فأخذت من أدوات جدّتي دبّوس (مسّاكة بالرأس) و ثنيْتُها في نصفها فأصبحتْ صنّارة بدون معطّل ربطتُها في مترين من خيط الخياطة المنزلية و ربطتُ الخيط في قصبة ثم ذهبت على رشم ماء البحر أرمي الصنارة اللّماعة البيضاء فارغة من الطّعم و أجذبها على سطح الماء فيُخال للسمك أن الصنارة اللّمّاعة البيضاء سمكة صغيرة تسبح على سطح الماء فتبتلعها وانا جاذب الخيط فأسوق السمكة الى اليابسة ورائي دون أن أتحرك من مكاني فتسقط السمكة على الأرض و تتخلّص من الصنّارة وهي ترتعش لأنه لا يوجد معطّل في الصنارة وتَخلُّص السمكة يساعدني على إعادة رمي الخيط بالقصبة و جذبها ثانية بسمكة أخرى فيلتمّ على الشاطئ كدس من السمك في بعض دقائق فيقف المارّون لمشاهدة هذا العجب ... دون أن يفهموا سرّ العملية...

1943 : نجحتُ برتبة الثاني في المناظرة القومية

للدخول الى المدرسة الصادقية...

1944 : كان يبعث لي المرحوم أبي ما يقابل 1 000 مليما شهريا أصرف جلّها في " سوق النحاس " حيث تباع بقايا عتاد حرب الألمان فأرجع بها الى المهدية وكانت بيت النوم تحتوي على سدّتيْن واحدة أنام فيها مع جدتي و أختي و أخي و الأخرى أضع فيها كل أدواتي المخبرية فصنعت فيها كل أنواع البارود السريعة و البطيئة و أنواع اللآلات الكهربائية المولدة بالريح... و المخزّنة... و كان المرحوم والدي يشجعني بدون أن يكون ذلك مباشرة كي لا يؤثر في مساري...

و في العطلة الأسبوعية أقضي جلّ وقتي في مكتبة العطارين حيث أقرأ ما لا أجده في المدرسة و أذكر أنه ذات يوم طلبت كتابا ألفه في سنة 1909 آينشتاين في نظرية النسبية المقلّصة فمنعه عني المسؤول عن قاعة القراءة بدعوى أنني صغير في السن و هاته الكتب الثمينة ليست ألعوبة للصبيان ولما لخصت له الكتاب بموجب أنني قرأت ملخصه في الموسوعة العلمية الموجودة في قاعة القراءة في متناول كل القرّاء اندهش

واعتذر و أعطاني الكتاب و قدم لي استعداده لأي مساعدة و قد وقع لي نفس الحادث في نفس المكان عندما طلبت في السبعينات لبحوثي عن أقدم الحروف الأبجدية كتبا مكتوبة بالرموز المصرية القديمة لأنها لم تُطلب قبلي حتى أن أوراقها بقيت غير مقصوصة منذ تاريخ شرائها أي منذ قرن تقريبا و هاته المرة عندما قرأ مسؤول القاعة اسمي أتى ليسلم علي و يقدم مساعدته إليّ...

وفي تلك السنة صنعتُ بصحبة صديقي محمد الصفاقسي جهازيْن ممتازيْن في ميدانيْن مختلفيْن :

-1- مذياع كبريت الرصاص المعروف بمادة الكحل التي اشتريتُها من سوق العطارين و ذلك في حجم علبة كبريت أستعمله بسماعات شخصية حيث كنتُ في المبيت أسمع الإذاعة ليلا في الفراش مستعملا كَهَوَائِي حديد السرير الذي عزلتُ من الأرض قوائمه الأربعة بقِطَعٍ من الخشب ....

فمن الناحية العلمية البحتة هذا المذياع الصغير هو أول جهاز الكتروني يستعمل مركّب شبه مُوصِل

(un composant semi-conducteur) الذي هو بلّوْر كبرية الرصاص و لم أكن انا الذي اكتشفته بل قرأته في كتب المكتبة و لكنني سرعان ما صنعته و عمري لا يتجاوز 13 سنة و المعلوم ان هاته التقنية هي التي غزت صناعة مختلف الأجهزة الالكترونية حتى ان كل شي ء يستعمل اليوم هاته المركبات بأنواعها.

واني أذكر أن السيد محمد المصمودي سفير تونس بباريس سابقا استدعاني سنة 1958 الى مكتبه ولما دخلتُ وضع على مكتبه مذياعا يشتغل في حجم علبة سڤائر وهو ينظر اليه و يلتفت اليّ مرارا الى ان عيل صبره و قال لي : "ألم تر هذا المذياع من اليابان يشتغل بلا خيوط و لا كهرباء....؟" فأجبته بكل ارتياح :"اني صنعت مثله بلا خيوط ولا كهرباء و أصغر منه في حجم علبة كبريت في سنة 1944 أي منذ 14 سنة وعمري آنذاك 13سنة ..." فاندهش وهو لا يكاد يصدّق قولي لأن التقدّم في عقر داره وهو يراه في أقصى أطراف الأرض. فالمهمّ ليست الإمكانيات الكبيرة ولا الميزانيات الضخمة و لكن إدراك الشي ء و فهمه كما

سبق ان شرحناه و هذا في متناول كل البشر خلافا لما يريد الغرب إيعازه لنا.

-2- **جهاز الغواص المستقل:** فمن جهاز الواقي من الغازات السامة أبقاه الجيش الألماني صنعتُ أيضا مع صديقي محمد الصفاقسي جهاز غوص مستقلّ و بندقية بحرية وعندما أنزِل في البحر ألتقط كميات خيالية من السمك بدون تنقل كبير لاكتظاظ السمك في ذلك الوقت .

1946 : أعطيت لصديقي البحار حبيب الفقيه سعيد قارورة من الزجاج فارغة و مغلقة بقطعة فَلّين أي ما نسميه "خفّاف" و طلبت منه أن يربطها مع مخطاف السفينة عند وقوفها في عمق البحر فأبقاها ليلة كاملة في قاع البحر بعمق 50 مترا وسلّمها لي بعد رجوعه من الصيد صباحا وهي مملوءة في ثلثيها ماء فقلت له انك ستشرب معي هذا الماء العذب فاستغرب من قولي وفتحنا القارورة فوجدناه ماء عذبا فكانت النتيجة عنده أن ماء قاع البحر عذب وهذه طبعا حماقة لأن الماء العذب أخف من الماء المالح لا يمكن أن يمكث في قاع

البحر و كيف دخل الى القارورة وهي مسدودة بالفلين ولكنني لا أستطيع أن أفسر له ما وقع لأن ذلك نتيجة وجود قوى تنافذية لا يفهمها كثيرمن المهندسين اليوم فلذلك يُفسدون غفلةً التوازن الطبيعي الذي تتمتع به الكائنات الحية

و استعملتْ بعد ثلاثين سنة الولايات المتحدة الأمريكية هذا الأسلوب في مضخات ضخمة لإصلاح ماء البحر المالح...فمن الناحية العلمية البحتة إن العملية التي تُستعمَل في امريكا هي نفس العملية التي بفضلها استخرجتُ ماءً عذبًا من قاع البحر المالح.

1947: كان لي أستاذ فرنسي ناشط السيد أورلياك في الفيزيا و الكيميا وكان يومها يُحضّر لنا أجهزة التجربة التي ستوضّح درسه فرأيته مشغولا جدا و وضع قارورة على حافة منضدة العمل فأسرعتُ بمسكها و تعديل موقعها حتى لا تسقط على الأرض فتنكسر و في الأثناء اكتشفت أنها تحتوي على سبكات من الفسفور فقلت له : "إنه فسفور مخطر و سريع الإلتهاب" فتوقف فجأة عن الحركة والتفت إليّ بتعجب كبير و قال لي :

"كيف عرفت انه فسفور؟" فقلت له : "عندما عدّلتُ موضع القارورة تحرك السائل فيها فعرفتُ أن هذا السائل ماء. و السبكات التي يخال لكل إنسان انها من حديد هي في الحقيقة شبه معدن الفسفور الذي يوضع في الماء كي لا يحترق. " ففرح فرحا شديدا و أخذني الى مكتبه وقال لي : "انني وجدت الآن صديقا و زميلا و ستجْلس مستقبلا بجانبي عند الدرس لتكون مساعدي في العمل ..."

فاغتنمت الفرصة عند انتهاء الدرس لِأسأَلَه عن مشاكل في النظرية النسبية لآينشتاين فاشتد تعجبه وطلب مني أن ألقي في المدرسة محاضرة عن النظرية النسبية و بعد المحاضرة كتب في شأني تقريرا إلى أكادمية العلوم بباريس.

1948: كان لنا أستاذ فرنسي في الرياضيات اسمه طرون و كان يُجري علينا امتحان في يوم الأحد صباحا وكنت ملازم الفراش في مستشفى المدرسة لأنني لعبت الكرة يوم الجمعة في ملعب قَمْبِيتَا (الآن شارع محمد الخامس) فمرّضني الهواء البارد و أنا عرقان. فارتفعت

الحرارة وأُصبتُ بأوجاع في رأسي...

وكان هو الإمتحان الأول في أكتوبر حيث ما زال الأستاذ لا يعرف التلاميذ جيدا فسرعت بالنزول الى الإمتحان الذي يدوم ثلاث ساعات فانتهيتُ كل شي ء بعد نصف ساعة كالعادة وخرجت مباشرة الى المستشفى وعادة أقضي نصف ساعة أخرى لأَضع الحل على أوراق مسودّة وأبقيها على مكتبي فيأخذها جاري بعد خروجي و يسرّبها شيئا فشيئا الى الآخرين لكن هاته المرة مرضي أجبرني على أن أغادر القسم سريعا.

فلما أتى الأستاذ من الغد الىالقسم دخل في انزعاج كبير وهو يصيح :" أين التركي؟" فقيل له :"انه مريض في المستشفى..." فأجاب : "ينبغي عليكم أن تذهبوا أنتم كلكم الى المستشفى و ابقى أنا معه هو فقط فأنا لست في قسم بل في مستشفى الأمراض العقلية. فلا أحد منكم نجح في الإجابة عن أي سؤال من المسألة أما هو فقد قدّم بَرْهَنَة رياضية فريدة في نوعها لوجود دائرة تمرّ من النقاط التسع لأي مثلث..و لم أكن أذكر أبدا وجود هاته الدائرة في دروسي...."

و كتب تقريرا إلى أكادمية العلوم بباريس مرفوقا بورقة امتحاني فوقع اختياري من بين التلاميذ العشر المعتبَرين كبار الرياضيين في الإتحاد الفرنسي...

و المعلوم انه في ذلك التاريخ كان امتِحَان شهادة البكالوريا لا يجري إلاّ في معهد كرنو الفرنسي نظرا الى أن هاته الشهادة فرنسية فقط وقد كان الإمتحان الأول في الرياضيات و كان حارس القاعة أستاذ فرنسي في التاريخ و الجغرافيا فأَنْهَيْتُ كل شي ء و خرجت بعد نصف ساعة كالعادة بينما يخوّل لنا ثلاث ساعات فلما قدّمت ورقتي الى الحارس لأخرج نظر اليّ بتعجب وأنا لابس جبة و شاشية ... فأخذ مني الورقة و ترقّب حتى أصل الى أن أضع يدي على الباب لأفتحه فسمعته يقول مستهزئًا :

" Pauvre bicot ! Il est venu perdre son temps ! "

" مسكين هذا الجَدْيُ ! أتى ليُضيع وقته ! "

و "الجَدْيُ" هو صغير العنز. يطلق الفرنسيون هاته العبارة على العرب لاحتقارهم لنا و للسخرية منا بتمثيلنا بالحيوانات مثل الذي ذكرته سابقا الذي يمثلنا

"بالأحمرة المبردعة"وأين نحن من دولة "الحرية والمساواة والأخوة " الفرنسية كما يدعون ومهد لائحة"حقوق اللإنسان"كما يقولون. و هناك في القاعة من التلاميذ الذين كانوا يعرفونني فأخذوا يضحكون سخرية منه و المعلوم انني تحصلت على 18 على 20 في الكتابي و 20 على 20 في الشفاهي ...

و بعد ذلك تحصلت على إجازة الرياضيات في فرنسا دون أن أحضر في أي درس واحد لاشتغالي في نفس الوقت بشهادة الهندسة التي تحصلت عليها في نفس التاريخ...

1951 : كنت أسكن في مبيت معهد جانسون دي سايي في باريس حيث أدرس الرياضيات العليا ... و كل الطلبة الذين يتهيّؤون لمدارس الهندسة يُعتبرون جنودا و أنا معتبر فرنسي مثلهم إذ لم يُعْترف بالجنسية التونسية فجواز سفري فرنسي... فيذهبون بالتداول الى المستشفى العسكري للفحص الطبي ثم للثكنة للتدريب العسكري.

فلما تقدّمتُ للفحص الطبي كان هناك إثنا عشر

طبيبا مختلفو الإختصاص يفحصوننا الواحد بعد الآخر و كان في يد كلٍّ منا ملف يكتب فيه الطبيب نتيجة فحصه و في النهاية نسلّم الملف إلى الطبيب الأخير الذي يقوم بحسابات للحصول على عامل القوّة الذي ينبغي أن يكون صفرا حيث يكون الجسم هكذا في تمام التوازن. فلما قام بالحسابات في ملفي خرج من مكتبه يصيح : " انه صفر ! أوقف الفحص!" فتوقف الفحص و طلبوا مني أن أرافقهم الى قاعة المحاضرات ذلك أنهم رغم عملهم طيلة سنوات كثيرة بفحصهم مئات الآلاف من الجنود لم يجدوا صفرا منذ خمسين سنة تقريبا .

فجلسوا حول مكتب كبير وصعّدوني عليه وبحضور مائة شخص من أطباء و ممرضين و غيرهم ألقوا علي أسئلة من جميع الأنواع تهم حياتي و سيرتي : ما آكل في الصباح ومتى أنام و ماهي رياضتي المختارة وسمعتُ تعاليق عديدة منها طبيب يقول : "يا إلاهي ! هذا جسم أبولونيوس تماما !.." . فأقرّوا أن سبب هذا التوازن الدقيق في جسمي هو انني نشأت في المهدية على شاطئ البحر كالسمكة في الماء وهو الذي جعل جسمي

متزنا غاية الاتّزان ... و أصبحت الجندي المثالي جاهلين أنني قفقاسي الأصل من خامس جيل للإمام شاميل أسد القفقاس و الإنسان المثالي للجنس الأبيض هو القفقاسي بحيث أن قياسات جسمي هي المعيار المثالي الذي اتخذوه للإنسان الأبيض.

و بعدذلك أصبحنا نذهب الى الثكنة للتدريب العسكري و أوّله هو رمي القنابل اليدوية فذات يوم ذهبنا الى ساحة الرمي حيث فيها دائرات عديدة ذات المركز الواحد و أكبر قطرها متران و أصغرها خمس و عشرون صنتيمتر وبدأنا حسب الترتيب الهجائي نرمي القنابل اليدوية الفارغة كل منا عشرين قنبلة فكنت قبل الأخير و بعدي ابن الجنرال زيلار المشارك في حرب الفيتنام آنذاك. فأحسنهم وضع في الدئرة الصغرى قنبلتين و أما أنا فأفلتّ قنبلتين فقط ولما أرمي القنبلة بعد الأولى والثانية ...لفت انتباه زملائي الذين أصبحوا يصيحون فرحا و تشجيعا كلما تنزل القنبلة في الدّائرة الصغرى و في آخر الأمر صاح زيلار هذا متجها الى الملازم المسؤول بالتدريب : "إنه ليس فرنسي

الجنسية! إنه تونسي ! " فردّ الملازم :"فلاڤ ! تعلّم عند الفلاڤة !" و نفخ في صفّارته بالقوة فحضرت ثلاث سيارات "جيب " فيها الشرطة العسكرية فقلت في نفسي انهم سيلقوا عليّ الرصاص حالا بدون حكم خاصة و ان المقاومة العسكرية التونسية كانت في أوجها آنذاك في الساحل و الدّخلة ثم فكّرت انهم لن يفعلوا شيئا لأن ذلك يصبح اعترافا صارخا منهم بالشخصية الدولية لتونس و موتي ستكون برهانا آخر لدولة مستقلة في حرب مع عدو بينما هم يريدون اعتبارالمقاومة الوطنية مجرّد جريمة مدنية وارهابا داخليا في التراب الفرنسي الذي يسمى تونس وهذا ما وقع فعلا فأخذوني ورموْني بعنف خارج الثكنة كأنه لم يقع شيء .

فهذا يقول لي : أنت فرنسي الجنسية و يخرجني من الثكنة و يرميني في الشارع دون أن أرتكب أي جريمة و الحال انني أحسن جندي جسدا و مهارة.

و الآخر يقول لي : أنت تونسي الجنسية و يخرجني من الجامعة و يرميني في الشارع دون أن

أرتكب أي جريمة و الحال انني أحسن بحاث علمي عقلا و تفكيرا بل الوحيد في ذلك الوقت في كل المغرب العربي و حتى في فرنسا نفسها...

و سوف نرى ان في سنة 1969 فإن الدولة التونسية بكاملها تتحامل ضدي كي لا أرفع عَلَم تونس في المحافل العلمية الدولية دون أن يستطيع أحد منهم أن يرفعه مما جعل المرحوم جمال عبد الناصر أصبح يجري للنجدة حتى لا يسقط العَلَم العربي لأنه يعلم أنه لا يوجد عربي واحد في الساحة العلمية يستطيع رفعه.

1956 : تقدّمت الى مخبر جوليو-كوري في باريس فلم أجده وأبقيت عند مساعده تاريخ حياتي ثم تقدمت الى مخبر فرانسيس بيران في باريس أيضا ولما قرأ تاريخ حياتي قال لإدارته أن هذا الباحث يبدأ عمله من الغد وكان مسافرا بعد ساعة الى نيويورك حيث مكث هناك شهرا ولما رجع حضر في اجتماع المركز القومي للبحث العلمي و قدم ترشحي فيه فأخرج جوليو-كوري تاريخ حياتي و قال : "هذا الباحث أريده في مخبري " فبعد جدل بينهما قرر رئيس الجلسة أن يكون فرانسيس

بيران مدير بحوثي و جوليو-كوري ولي بحوثي و هكذا مَنّ عليّ الله بكبيريْ العلم المعاصر في فرنسا كَمُوَجِّهيْن لبحوثي العلمية الأمر الذي لم يحدث لأي بحاث آخر فرنسي أو غيره...

1959 : قدّمت أطروحة فيزيا نووية في بحث علمي قمت به في كولاج دي فرانس بباريس يحقق في عناصر عملية لإنجاز النار النووية الإصطناعية ولم أنشر إلا نصفها وحاول الإتحاد السوفييتي بدون جدوى أن يتحصل مني على النصف الثاني و انكبت أيضا مخابر الحلف الأطلسي على نفس الشي ء و الى اليوم لم تكتمل العملية علما بأنها ممكنة ... ولكنها تمثل أكبر خطر في الأرض على الحياة فيها...

1960 : شاركتُ في تأسيس مجلة "التجديد" التي دامت سنة واحدة نظرا لانحراف برامج البلاد في الإقتصاد الذي كان يقوده فَرَانْسُوَا بِيرُو و في التعليم الذي كان يقوده جان دو بياس و في الثقافة التي كان يقودها دو برنيس و جرمان تيون و غيرهم ... و الدليل على حسن تقدير الوضعية المختلة هو أن حاكم البلاد

آنذاك لم يمكث عشر سنوات ثم هرب من تونس و لم يستطع الرجوع الى الحكم فيها إلا بعد ما صرح الى الشعب من الخارج أنه أخطأ و سيغيّر كل شي ء بما في ذلك النظام التعاضدي الإجباري و الإصلاح التعليمي المستورد وثقافة التبعية... وكنا نعلم أن الترقيع لا يدوم فوجب بعد عشرين سنة تقريبا "تجديد جذري مجدد" قائم على ان "تونس دولة مستقلة دينها الإسلام و لغتها العربية".

1962 : قمت بإعداد أول دراسة في العالم تهم إصلاح الماء في ڤابس وبعد نقاش طويل مع أطراف عديدة وافق الإتحاد السوفييتي على إنجاز هذا المشروع فرفض حاكم تونس عرض الإتحاد السوفييتي الذي أنجزه سنة 1968 في شفشنكو على بحر قازوين : دراسة تونسية وإنجاز سوفييتي...

فقمت بدراسات عديدة لاستعمال الطاقة الشمسية في تسخين الماء و إصلاحه....

1963 : انتُخِبتُ بالإجماع في الجامعة العربية رئيسا لمركز النظائر المشعة للدول العربية في القاهرة.

1968 : قمت بدراسة البحر الداخلي في شط الجريد و اهتم به الاتحاد السوفييتي و أجمع علماء فرنسا بأنه مشروع "أهمّ من مشروع الصعود الى سطح القمر" ثم اهتمت به الجزائرالتي عرضت على تونس تكوين مكتب دراسة مشترك و لم تهتم تونس بذلك ...

1969 : انتُخِبتُ بالإجماع رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية دون الرضا التّعسّفي للحكومة التونسية التي رفضتْ أن تبعث إليّ أوراق اعتماد حيث تَقدّم إليّ السيد اسماعيل فهمي رئيس وفد مصر مع أربعةٍ من أكبر مسؤولي الطاقة الذرية المصرية يعرض عليّ أوراق اعتماد مصريّة إذا أقبل أن أصعد الى الرئاسة باسم مصر فأجبته :"بلّغ سلامي و شكري الى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر و أخبره بأنني صاعد بإذن الله الى الرئاسة باسم العروبة و الإسلام".

1972 : أسست مجلة "العلم و الإيمان" التي دامت عشر سنوات و نُشِر منها مائة عدد تقريبا هدفها تدعيم الإسلام و العروبة كمنهج حياة سعيدة لكل الإنسانية.

و المعلوم أنه ما زال القبول عليها حثيثا وإن

كانت الأعداد قديمة نظرا لقيام القضية الى اليوم.

1979:كتاب"لله العلم"في نفس المنهاج و ترجمته للفرنسية : **L'Islam Religion de La Science** حيث كتب عنه الكثيرون منهم إمام الأزهر في القاهرة المعزية الذي يقول انه ما من تفسير أنشره إلا و يقع تعليقه على الحائط (أي حائط في الجامعة مخصص لنشر المواضيع التي تعتبر مهمة في البحث الجامعي للحصول على شهادات جامعة الأزهر)

و منهم شيخ إسلام يعتبر أن هذه هي القراءة الثامنة للقرآن

و منهم حامل جائزة نوبل يقول انه لم يقرأ كتابا آخر قبله فيه تناسق كبير بين العلم و القرآن .....

1985 : كتابيْ "آدم" و "الحرف العربي" حيث أن مختصين كثيرين منهم فرنسيون يجمعون على أن هيكل الحروف العربية الذي يمثل أول حروف أبجدية عرفها الإنسان هيكل لا يستطيع الطعن فيه أحد و هذا كسب عظيم للإنسانية....

1999 : كتاب "الآفاق" : الغزالي و ابن رشد و غيرهم

عبّدوا طريق التفكير بعناء و اعتناء و توقّفوا عند آفاق مختلفة و متنوعة ليتبيّن للإنسان اليوم أن القرآن الكريم هو الحق الوحيد و المطلق و أن الإيمان هو أساس الوجود...

و عندما كنتُ طالبا كنتُ خالي الذهن من المشاكل الجهنّمية الجديدة التي واجهتُها حالما رجعتُ الى تونس لأدخل في خضم المجتمع و أقوم بواجبي ... فلاحظتُ أن التونسي لا يعرف الإستقرار في حياته فهو يستيقظ في الصباح دون أن يعرف كيف سيقضي يومه و إذا كانت له مسؤولية فهو لا يعرف إذا ستبقى له يومها فهو يشعر أن هناك قوى خفية تتابعه في كل مكان و في كل لحظة حتى في نومه ....

فالعدوّ لا يكشف وجهه هاته المرة كما ظهر زمن الإستعمار فهو حاضر وأنت لا تعرف أين هو ... و له وسائل خبيثة للعمل لأنه لا يفعل شيـــئًـــا إلا بأيادي أبناء البلاد حيث أنك لا تستطيع مجابهته كما وقع زمن الإستعمار ... فيقلب الصراع بينك و بينه صراعا بينك و

بين مواطنين يُشْهِرهم بأنهم نظيفون و مخلصون للوطن حتى لا يمكن لك مصارعتهم...

و إذا تناسيتَ كل ذلك و أظهرتَ عدم الإكتراث فتوكّلتَ على الله و شرعتَ في العمل لصالح البلاد فأنت تضع حجرًا على البناء ليعلُوَ ثم تلتفت لتتناول حجرًا ثانيًا تضعه على الأول ليعلُوَ البناء فتجد أن هذا الحجر الأول قد سلبوه وإذا تتظاهر بأنك غافل و تأخذ الحجر الثاني وتضعه في مكانه ثم تلتفت لتأخذ الحجر الثالث فتجد أنهم سلبوا أيضا الحجر الثاني فيبقى البناء كما كان لا يعلو أبدا... و أما إذا وضعت حارسا فهم يجعلون حارسك هو الذي ينفّذ ما يريدون أن يفعلوا ... و تبقى البلاد في الدرك الأسفل و أما هم في رقعة أرض أقلّ مساحة من الساحل التونسي يصنعون فيها بكل حصانة و اطمئنان القنابل الذرية و الصواريخ النووية و الطائرات الإلكترونية و الأجهزة الأكثر تطوّرا في الإستعمال الحربي والسلمي ... و قد فعلوا ذلك منذ الإستعمار و يتمادى إلى اليوم و هذا الذي جعل الإطارات تبقى خارج تونس أو تهاجر منها ...

وإذا بحثنا مليا وجدنا وثائق عديدة تدلّ على مطامع الإستعمار نذكر منها المؤتمر الأفخرستي في قرطاج سنة 1930 الذي تظاهر فيه خمسة آلاف طفل مسيحي يلبسون الزي الصليبي و ينشدون الأغاني معبرين على رجوعهم الى "وطنهم الأصل" الذي يدكّونه دكّا بأقدامهم معتزمين مكوثهم فيه بدون خروج منه...

و نذكر أيضا ما أتى في الصفحة 373 من الجزء الأول من مذكّرات "أدڤار فور" حيث يلخص المخطط الفرنسي في سنة 1951 الذي فوّض تنفيذه الى "ميتران" و "سنڤور" و يقول : "إنهما الإثنيْن مأهلان تماما للعمل لأجل هذا المخطط ذي نطاق واسع الذي يُبقي لصالح فرنسا دورًا رائعا و الذي سيغيّر بصفة واسعة وجه العالم ..." وهو ينطلق أساسا من أنّ الجزائر معتبرة آنذاك أرضا فرنسية و أنّ المغرب المحروم من ملكه المنفي هو أيضا على وشك الفرنسة و التلاعب بالجنسية المزدوجة للفرنسيين يلغي كل المشاكل السياسية و يتمادى في قوله " انّ المخطط ينصّ على مجموعة من الإتفاقيات في ميادين الستراتيجية و النقدية

و المنجمية و الثقافية و كلّ يرى أيّ آفاق يفتحها انفتاحا كهذا و الذي لا شي ء يمنعه من التكيّف بعد ذلك إلى كل أو بعض من الأراضي الموضوعة في التبعية الفرنسية" ثم يكتب في الصفحة 600 "قد قبل الرئيس منداس فرانس بأن يلتقي ببورڤيبة و لكن بصفة سرية في بيت "شارل ڤمبو" و السر بقي محفوظا "... لتطمئنّ فرنسا على تنفيذ مخططها بأيادي تونسية و هذا الذي تمادى بعد الإستقلال وعشناه كما تدلّ عليه وثائقنا...

و لا بد أن نذكّر هنا أن شعب تونس عريق في الحضارة و عظيم عبر العصور و له تاريخ طويل و مجيد و هذا الذي سيجرّ فرنسا إلى الحضارة و ليست فرنسا التي ستجرّه الى ممارسة الإستعمار و العنصرية كما لاحظوه بعد ذلك في ما بقي من هذا المخطط العنصري الهزيل الذي ذهب ضحيته بعض الإطارات المشبوهة .

و تونس تعلم من أقدم العهود أن الوجود لا يعتمد الخيانة و الغدر و لا الخذلان و القهر و لكن الوجود هو أساسا الفكر و الساعد والقلب واللسان و

إذا يمتد تاريخ تونس الى آلاف السنين فإن ما قبل التاريخ في تونس يمتد إلى أربعة ملايين سنة كما بيّنته في كتابيّ : "آدم" و "إنسان رأس افريقيا".

و منذ 2800 سنة أسست عائشة الكنعانية مدينة قرطاج : المدينة الجديدة بالمقابل الى أُتيك : المدينة العتيقة التي توجد شمالها منذ أكثر من 3000 سنة و أوردث فيها الإثنى و العشرين حرفا للكتابة الأبجدية الكنعانية ... مما يدل قطعا أن قرطاج عربية...

و منذ أكثر من ستة عشر قرنا سانت أوڤستان استطاع بفضل محاضراته و كتبه أن يُرسِيَ القواعد المسيحية الإجتماعية التي سطرها في منشوراته فأخرج الدين المسيحي من التنسك البحت الى نشاط شعبي وصل إشعاعه الى ميلانو و روما حيث تحوّل القطب المسيحي اليها.

و عند الفتح الإسلامي منذ ما يقرب من خمسة عشر قرنا أسس الأغالبة القيروان التي منها وقع فتح كل شمال افريقيا و أوربا و منذ ألف سنة أسس عبيد الله المهدي مدينة المهدية التي منها وقع إعادة فتح كل

المشرق الى حدود الصين و تأسيس القاهرة المعزّية ...

فأوتيك و قرطاج و القيروان و المهدية و تونس كلها عواصم حضارية و رواسي الفكر و العمل الإنساني و الزيتونة أوّل جامعة في الدنيا و الأزهر الذي أسسه تونسي آخر المعزّ لدين الله هما منارة العروبة و الإسلام على الدنيا كلها ... كل ذلك يأشّر على أن تونس و شعبها هما في صدارة بنيان حضارة الألفية الثالثة التي ستقام لا على الخيانة و الغدر و لا الخذلان و القهر بل على الفكر و الساعد و القلب واللسان.

2- - افتتاحية كتاب "موساد"

للمؤلف : فيكتور أوستروفسكي

Claire Hoy
Victor Ostrovsky

MOSSAD

Un agent des services secrets israéliens parle

Document

RAHMA

AVANT-PROPOS

Révéler le dessous des affaires que j'ai suivies pendant quatre ans comme agent du Mossad fut loin d'être chose facile.

Issu d'un milieu de sionistes fervents, on m'a enseigné que l'État d'Israël était l'honnêteté même, que nous étions les David engagés dans un combat sans fin contre un Goliath toujours plus gigantesque, et que nous ne devions compter sur personne pour nous protéger – sentiment renforcé par la présence parmi nous des survivants de l'Holocauste.

Nous, la nouvelle génération juive, la nation de retour sur sa terre sacrée après plus de deux mille ans d'exil, nous avions en charge le destin d'Israël.

Ceux qui commandaient notre armée n'étaient pas de simples généraux, c'étaient nos champions, et nos chefs politiques, des capitaines à la barre d'un glorieux navire.

Je fus sélectionné et on m'accorda le privilège d'appartenir à une équipe qui, pour moi, représentait l'élite du Mossad. J'exultai.

Mais les idéaux pervertis et le pragmatisme égocentrique que j'ai rencontrés dans l'organisation, joints à la cupidité, la soif de pouvoir et le manque total de respect pour la vie humaine, m'ont incité à publier ce témoignage.

C'est par amour pour un Israël juste et libre que je raconte ma vie sans détour, et que j'ose affronter ceux qui ont pris la responsabilité de changer le rêve sioniste en cauchemar.

Le Mossad, service de renseignements auquel on a confié la tâche de déterminer la conduite de nos dirigeants, a trahi sa mission. Complotant pour son propre compte afin de servir ses intérêts personnels et mesquins, il a conduit le pays

dans une impasse, avec comme seul horizon la guerre totale.

Je ne puis garder le silence plus longtemps, pas plus que je ne puis amoindrir la crédibilité de ce livre en cachant la réalité derrière des noms d'emprunt ou des identités falsifiées. Toutefois, pour éviter de mettre leur vie en péril, j'ai désigné par des initiales les agents encore en activité.

Alea jacta est.

Victor OSTROVSKY, *juillet 1990*

En plus de vingt-cinq ans de journalisme, j'ai appris qu'on ne devait jamais refuser d'écouter une histoire, aussi abracadabrante fût-elle. Et celle de Victor Ostrovsky me sembla incontestablement bizarre, du moins au début.

Comme beaucoup de journalistes, j'en ai entendu plus d'un m'expliquer d'un ton ému que son témoignage avait été étouffé par les soins maléfiques de la conspiration intergalactique martienne. D'un autre côté, tous les journalistes ont ressenti un jour ou l'autre l'ivresse que procure un tuyau, pour découvrir ensuite que le tuyau était crevé.

Un après-midi d'avril 1988, j'étais à mon poste habituel dans la galerie de la presse parlementaire à Ottawa, quand Victor Ostrovsky téléphona pour me dire qu'il était en possession d'une histoire de portée internationale susceptible de m'intéresser. Je venais de publier *Friends in High Places*, un best-seller controversé dans lequel je dévoilais des scandales compromettant l'actuel Premier ministre canadien et son gouvernement. Victor me déclara qu'il avait aimé ma manière de traiter le sujet et que c'était ce qui l'avait décidé à s'adresser à moi. Il n'entra pas dans les détails, mais me demanda de lui accorder quinze minutes dans un café. Au bout de trois heures, j'étais toujours suspendu à ses lèvres. Il faut dire que son histoire en valait la peine.

Mon premier réflexe, bien sûr, fut de penser : « Comment savoir si ce type est bien ce qu'il prétend ? » Une rapide enquête auprès de milieux autorisés, ajoutée à son désir de citer les vrais noms et sa propre mise en cause, me persuada qu'il était bien un authentique ex-*katsa* * du Mossad.

Ce livre dérangera beaucoup de monde, il ne montre pas l'humanité sous son meilleur jour. Certains verront dans Victor

* Voir glossaire en fin de volume.

un traître à Israël. Peu importe. Quant à moi, je le considère comme un homme profondément convaincu que le Mossad est une bonne organisation qui a été corrompue, un idéaliste dont les rêves ont été détruits par une réalité implacable, quelqu'un qui croyait que le Mossad – comme d'ailleurs toute organisation gouvernementale – devait être publiquement responsable de ses actes. Même la CIA doit rendre des comptes à une assemblée d'élus. Pas le Mossad.

Le 1er septembre 1951, le Premier ministre de l'époque, David Ben Gourion, décida par décret la mise en place d'un service de renseignements, le Mossad, indépendant du ministère des Affaires étrangères d'Israël. Et jusqu'à ce jour, bien que tout le monde connaisse son existence – des hommes politiques s'enorgueillissent parfois de ses succès –, le Mossad reste une organisation fantôme. Il n'émarge pas, par exemple, au budget de l'État d'Israël. Et le nom de son responsable, tant qu'il est en poste, n'est jamais rendu public.

L'un des thèmes de ce livre repose sur la conviction de Victor que le Mossad échappe à tout contrôle, que le Premier ministre lui-même, pourtant officiellement responsable, n'a aucune autorité sur ses agissements, mais au contraire est souvent manipulé par le Mossad, qui l'incite à approuver ou à entreprendre telle action dans l'intérêt de ceux qui dirigent l'organisation, et pas nécessairement dans celui d'Israël.

Par nature, un service de renseignements implique la plus grande discrétion, mais certains de ses rouages sont moins mystérieux dans d'autres pays démocratiques. Par exemple, le directeur de la CIA et ses adjoints sont d'abord nommés par le président des États-Unis, soumis à une audience publique devant une commission du Sénat, puis leur nomination doit encore être approuvée par un vote majoritaire au Sénat.

Ainsi, le 28 février 1989, la commission présidée par David L. Boren se réunit dans la salle SH-216 du Sénat à Washington pour interroger un vétéran de la CIA, Richard J. Kerr, en vue de sa nomination au poste de directeur adjoint. Avant même d'être entendu en audience publique, Kerr dut remplir un questionnaire complet, explorant son passé personnel, ses connaissances universitaires et professionnelles, l'état de ses finances – y compris ses biens immobiliers, son salaire des cinq dernières années, ses créances éventuelles – et incluant des questions sur les organisations auxquelles il avait appartenu, ainsi que sur sa philosophie de la vie en général et des services secrets en particulier.

A l'ouverture de l'audience, le sénateur Boren déclara que

c'était là une des rares occasions pour la commission de siéger en public. « Si dans d'autres pays, les activités des services de renseignements sont aussi sous le contrôle du pouvoir législatif, aucun d'eux n'a jamais atteint un tel degré de transparence. »

La commission se réunit chaque trimestre pour étudier les programmes d'actions souterraines décidés par le président des États-Unis et tient des audiences extraordinaires chaque fois que le président engage une nouvelle mission secrète.

« Bien que nous n'ayons pas de droit de veto, poursuivit le sénateur, les présidents ont, par le passé, écouté nos conseils et ont entrepris de modifier, ou d'annuler, des missions que la commission jugeait mal conçues, ou dont elle craignait des prises de risques inutiles. »

En Israël, même le Premier ministre, en principe responsable des services secrets, n'apprend qu'il y a eu mission secrète qu'une fois celle-ci terminée. Quant au public, il en est rarement averti et aucune commission ne surveille les activités du Mossad, ni ses agents.

L'importance d'un contrôle politique des services de renseignements a été souligné par sir William Stephenson dans son introduction à *A Man Called Intrepid*, où il démontre que le Renseignement est indispensable aux démocraties, qu'il les protège d'un désastre, et peut-être de leur totale destruction.

« Parmi les arsenaux de plus en plus complexes qui prolifèrent dans le monde, le Renseignement est une arme essentielle, peut-être même la plus importante, écrit-il. Mais c'est également, à cause du secret qui l'entoure, la plus dangereuse. Pour éviter les abus, on doit instaurer des garde-fous, les vérifier sans cesse et les appliquer rigoureusement. Mais, comme dans toute entreprise, la personnalité et la sagesse de ceux qui en ont la charge sont déterminantes. La liberté des peuples repose entièrement sur l'intégrité des hommes qui contrôlent les services de renseignements. »

L'histoire de Victor soulevait une autre question : comment un petit agent de l'Institut (ainsi nomme-t-on le Mossad) pouvait-il en savoir autant? Question judicieuse. Eh bien, la réponse est d'une simplicité enfantine.

D'abord, le Mossad est une organisation minuscule.

Dans son livre *Games of Intelligence*, Nigel West (pseudonyme du député britannique conservateur Rupert Allason) raconte que le quartier général de la CIA à Langley, qui est « tout bonnement signalé par un panneau sur la route George Washington, à la sortie de Washington, DC », emploie environ

25 000 personnes, « l'écrasante majorité [d'entre elles] ne fait aucun effort pour cacher la nature de son travail ».

West écrit aussi que les preuves réunies grâce aux transfuges soviétiques montrent que le principal directorat du KGB employait au moins 15 000 officiers dans le monde entier et près de « 3 000 à son quartier général de Teplyystan, juste au-delà du périphérique de Moscou, au sud-ouest de la capitale ». C'était dans les années 50. De récentes statistiques font état de plus de 250 000 personnes employées par le KGB. Même Cuba, avec le DGI, possède 2 000 agents en poste dans ses missions diplomatiques.

Le Mossad – croyez-le ou non – ne se compose que de 30 à 35 officiers, ou *katsa*, répartis sur tout le globe. L'explication de ce nombre incroyablement bas repose, comme vous l'apprendrez dans ce livre, sur le fait que, à la différence des autres pays, Israël peut recruter, parmi la communauté juive internationale, des cadres dévoués, aux postes clefs. Israël dispose ainsi d'un réseau d'auxiliaires volontaires juifs, les *sayanim*, unique au monde.

Victor consignait dans un journal ses propres expériences, et bon nombre d'autres qu'on lui avait racontées. Si son orthographe laisse à désirer, il possède en revanche une mémoire photographique des cartes, plans et autres données visuelles, indispensables à la réussite des opérations d'espionnage. Et grâce à la petite taille de l'organisation et aux liens étroits qui unissent ses membres, il a pu consulter les fichiers informatiques confidentiels et recueillir des récits de vive voix, ce qu'un jeune agent du CIA ou du KGB n'aurait jamais pu se permettre. Même lorsqu'ils étaient encore en période de formation, ses camarades et lui pouvaient interroger l'ordinateur central du Mossad, et ils passaient de longues heures à étudier les moindres détails de vraies opérations du Mossad, le but étant d'enseigner aux jeunes recrues à préparer une opération en évitant les erreurs du passé.

En outre, l'extraordinaire cohésion historique de la communauté juive, sa conviction que, au-delà des divergences politiques, tous les Juifs doivent être solidaires pour affronter l'ennemi, entraîne une confiance mutuelle entre les agents du Mossad qu'on ne retrouve pas chez ceux de la CIA ou du KGB, par exemple. Bref, ils se sentent libres de parler entre eux... et ne s'en privent pas.

J'aimerais remercier Victor, bien sûr, de m'avoir donné la chance de sortir de l'ombre cette histoire remarquable. Je voudrais aussi remercier ma femme, Lydia, pour ses encourage-

ments constants, alors même que la publication de ce livre m'a valu plus de soucis et de tracas que mes enquêtes politiques habituelles.

Je tiens à ajouter que la Bibliothèque du Parlement d'Ottawa m'a été, comme toujours, d'une aide précieuse.

Claire Hoy, *juillet 1990*

PROLOGUE

L'OPÉRATION SPHINX

Comment reprocher à Butrus Eben Halim d'avoir remarqué cette femme, blonde provocante aux pantalons moulants et aux chemisiers ultra courts, assez suggestifs pour donner envie à n'importe quel homme d'en connaître davantage?

Chaque jour, depuis une semaine, elle venait attendre l'autobus, à l'arrêt de Villejuif, dans la banlieue sud de Paris. Comme deux autobus seulement passaient là, l'un desservant les environs, l'autre reliant Paris, et ce pour quelques rares usagers, il aurait été difficile à Halim de ne pas la repérer. Or, il ne le soupçonnait pas, mais c'était justement là le but recherché.

Nous étions en août 1978. La blonde avait, semblait-il, les mêmes horaires que lui. Elle était déjà là quand Halim arrivait pour prendre son autobus, et peu après, un homme élégamment vêtu, yeux bleus, teint clair, rangeait son coupé Ferrari BB512 rouge contre le trottoir. Alors, la femme montait dans la voiture qui démarrait aussitôt.

Halim, un Irakien, dont l'épouse, Samira, ne supportait plus son couple ni la vie monotone qu'ils menaient à Paris, passait le reste de son trajet solitaire à penser à cette femme. Et ce n'était pas le temps qui lui manquait. Halim n'était pas du genre à bavarder avec le voisin. En outre, les services de sécurité irakiens lui avaient appris à emprunter un circuit détourné pour se rendre à son travail, et à en changer fréquemment. Il n'avait que deux constantes : l'arrêt d'autobus de Villejuif, près de chez lui, et la station de métro Cité Universitaire. Là, Halim prenait un train pour Saclay, au sud-ouest de Paris, où il travaillait sur un programme top secret qui comportait la construction d'un réacteur nucléaire pour l'Irak.

Un jour, l'autobus de la femme arriva avant la Ferrari. La blonde scruta la rue dans l'espoir d'apercevoir la voiture, puis haussa les épaules et monta. Le bus d'Halim avait été retardé par un « accident sans gravité » : une Peugeot avait malencontreusement déboîté devant lui.

Peu après, la Ferrari arriva. Le conducteur chercha la jeune femme des yeux et Halim, comprenant la situation, lui cria en français qu'elle avait pris le bus. Perplexe, l'homme répondit en anglais et Halim répéta ses explications dans la même langue.

Reconnaissant, le chauffeur demanda à Halim où il allait. Ce dernier répondit qu'il se rendait à la station Porte d'Orléans, à quelques minutes à pied de la Cité Universitaire, et le conducteur, Ran S. – qu'Halim ne connaîtrait que sous le nom de Jack Donovan, citoyen britannique – qui se dirigeait dans la même direction, offrit de l'y conduire.

Pourquoi pas? se dit Halim en montant dans la voiture.

Le poisson avait mordu à l'hameçon, et comme la chance était du bon côté, la suite prouva que le Mossad avait fait une belle pêche.

L'opération Sphinx s'acheva de manière spectaculaire le 7 juin 1981 quand des chasseurs bombardiers américains de l'aviation israélienne détruisirent le réacteur de recherche Tamouz 17 (ou Osirak) à Tuwaitha, à la périphérie de Bagdad, lors d'un raid audacieux en territoire ennemi, conclusion d'années d'intrigues, d'efforts diplomatiques, de sabotages et d'assassinats orchestrés par le Mossad pour retarder la construction de la centrale, toutes les tentatives pour faire avorter le projet ayant jusque-là échoué.

Depuis que la France, à la suite du choc pétrolier de 1973, avait signé un accord pour procurer à l'Irak, alors son second fournisseur de pétrole, un centre de recherches nucléaires, l'inquiétude grandissait en Israël. La crise avait accentué l'intérêt pour le nucléaire en tant que source alternative d'énergie, et les pays qui construisaient les centrales intensifiaient considérablement leurs efforts commerciaux. A l'époque, la France voulait vendre à l'Irak un réacteur nucléaire de 700 mégawatts.

L'Irak insistait sur l'utilisation pacifique du réacteur, supposé fournir de l'électricité pour Bagdad. Israël craignait de son côté, et non sans fondement, qu'il serve à fabriquer des bombes atomiques destinées à l'anéantir.

Les Français avaient accepté de fournir de l'uranium enrichi à 93 % provenant de leur usine d'enrichissement de Pierrelatte pour le fonctionnement de deux réacteurs. La France accepta aussi de vendre à l'Irak quatre charges de combustible : un total de 67 kilogrammes d'uranium enrichi, assez pour fabriquer au moins quatre bombes nucléaires. Jimmy Carter, alors président des États-Unis, avait fait de la non-prolifération nucléaire le cheval de bataille de sa politique étrangère, et les diplomates américains harcelaient les Français et les Irakiens pour qu'ils modifient leur projet.

Les Français prirent conscience des intentions de l'Irak quand ce pays refusa leur offre de substituer à l'uranium enrichi un combustible moins dangereux appelé « caramel », pouvant produire de l'énergie nucléaire mais pas la bombe atomique.

L'Irak resta inflexible. Un marché est un marché. Lors d'une conférence de presse à Bagdad en juillet 1980, l'homme fort du régime, Saddam Hussein, ironisa sur les inquiétudes d'Israël en rappelant que quelques années auparavant, « les milieux sionistes d'Europe raillaient les Arabes qui étaient, disaient-ils, un peuple arriéré tout juste bon à chevaucher des chameaux dans le désert. Regardez comment, aujourd'hui, ces mêmes milieux prétendent sans sourciller que l'Irak est à la veille de fabriquer une bombe atomique ».

La certitude que l'Irak était sur le point d'y parvenir à la fin des années 70 décida AMAN, le service d'espionnage de l'armée israélienne, à adresser une note classée « noire », autrement dit top secret, à Tsvy Zamir, ancien général de l'armée, un homme grand et mince à la calvitie naissante, alors chef du Mossad. AMAN voulait des informations précises sur les différentes étapes du projet irakien. Zamir convoqua donc David Biran, chef du *Tsomet*, service de recrutement du Mossad. Ensuite, Biran, professionnel du renseignement, homme replet et dandy notoire, enjoignit aux chefs de ses services de trouver au plus vite un contact irakien au centre d'études nucléaires de Saclay.

Deux jours de recherches intensives ne donnèrent rien. Biran fit alors appel au chef de la section parisienne, David Arbel, officier de carrière du Mossad, polyglotte, et lui précisa tous les détails de sa future mission. La section parisienne est, comme toutes les autres, située dans les sous-sols de l'ambassade. En tant que responsable du Mossad, Arbel est le supérieur hiérarchique de l'ambassadeur lui-même. Les agents du Mossad contrôlent la valise diplomatique, et épluchent tout le

courrier qui passe par l'ambassade. Ils ont aussi pour mission de ménager des planques, appelées « lieux opérationnels ». Ainsi, la section de Londres est-elle propriétaire de plus d'une centaine d'appartements et locataire d'une cinquantaine d'autres.

Paris possède aussi son lot de *sayanim*, auxiliaires volontaires juifs de tous horizons, et l'un d'eux, dont le nom de code était Jacques Marcel, travaillait au service du personnel du centre atomique de Saclay. Si la mission n'avait pas été si urgente, on ne lui aurait pas demandé de fournir des documents originaux. Il aurait transmis l'information verbalement, ou aurait photocopié les documents. Dérober un document comporte des risques et fait courir un danger inutile au *sayan*. Mais cette fois-ci, le Mossad décida que l'original était indispensable, d'autant que les noms arabes prêtent à confusion (il n'est pas rare que les ressortissants arabes utilisent des noms différents en fonction du contexte). Donc, afin d'être sûrs de leur coup, les Israéliens demandèrent à Marcel de subtiliser la liste des Irakiens travaillant au centre.

Marcel, qui devait assister à une réunion à Paris la semaine suivante, reçut l'ordre de laisser la liste en question dans le coffre de sa voiture, parmi d'autres papiers qu'il emportait pour cette occasion. La veille au soir, il fournit un double de la clé de son coffre à un *katsa* (officier traitant) du Mossad qui l'avait contacté pour lui donner ses instructions. Marcel devait se rendre en voiture à l'École militaire et prendre une rue adjacente à une heure convenue. Là, il verrait une Peugeot rouge avec un autocollant particulier sur la lunette arrière. La voiture aurait été louée la veille et laissée en stationnement toute la nuit devant un café pour garder une place de parking, précaution indispensable à Paris. Suivant les instructions, Marcel devait faire le tour du pâté de maisons, et lorsqu'il arriverait de nouveau à la hauteur de la Peugeot, celle-ci déboîterait pour lui laisser la place. Ensuite, il devait tout simplement se rendre à sa réunion en laissant le document dans son coffre.

Les employés qui travaillent dans certains secteurs sensibles étant susceptibles d'être contrôlés à tout moment, le Mossad fila Marcel, à son insu, le jour de son rendez-vous. Après s'être assurés qu'il n'était pas sous surveillance, deux agents du Mossad prirent le document et entrèrent dans le café. Pendant que l'un d'eux commandait les consommations, l'autre descendit aux toilettes. Là, il sortit de sa veste un appareil photo spécial muni d'un trépied escamotable. Cet appareil permet de gagner du temps car la mise au point est réglée d'avance. Il utilise des

cartouches fabriquées par la section photo du Mossad, et permettant de prendre jusqu'à cinq cents clichés sur la même pellicule. Une fois le trépied déplié, l'opérateur glisse la feuille à photographier sous l'appareil et, à l'aide d'un déclencheur qu'il tient entre les dents, peut prendre le cliché, remplacer la feuille par une autre avec ses mains libres et ainsi de suite. Après avoir photographié les trois pages, l'homme remonta, sortit du café, remit le document dans le coffre de Marcel et s'en alla.

La liste des noms fut immédiatement envoyée par ordinateur au bureau chargé de Paris à Tel-Aviv en utilisant le système du double codage en vigueur au Mossad. On attribue un nombre à chaque syllabe. Supposons que le nom soit Abdul, « Ab » aura le chiffre sept, par exemple, et « dul » le nombre vingt et un. Pour compliquer les choses, chaque nombre est doté d'un code – soit une lettre, soit un autre chiffre – et le code est changé toutes les semaines. Outre ces précautions, chaque message est délivré par moitiés. L'un contiendra le code du code pour « Ab » et l'autre, le code du code pour « dul ». De la sorte, en cas d'interception d'un message, celui-ci ne signifierait rien pour celui qui parviendrait à le décoder. C'est ainsi que la liste complète des Irakiens travaillant à Saclay fut transmise à Tel-Aviv en deux fois.

Dès que les noms des employés et leurs postes respectifs furent décodés à Tel-Aviv, ils furent communiqués au département de recherche du Mossad, mais là encore, le Mossad n'avait pas grand-chose dans ses dossiers, parce que le personnel irakien de Saclay était composé de scientifiques, qui n'avaient pas été considérés comme dangereux auparavant.

Le chef du Tsomet donna donc carte blanche à la section parisienne pour trouver une proie au plus vite. Et voilà comment ils tombèrent sur Butrus Eben Halim. La suite prouva que la chance leur avait souri, mais au départ, il fut choisi uniquement parce qu'il était le seul chercheur irakien à avoir donné son adresse personnelle. Ce qui signifiait que les autres étaient plus prudents, ou qu'ils vivaient dans des quartiers proches de l'usine. D'autre part, Halim était marié, ce qui était le cas de la moitié des Irakiens, mais le couple n'avait pas d'enfant. Un Irakien de quarante-deux ans sans enfant, ce n'était certainement pas la marque d'un mariage heureux.

Maintenant qu'ils avaient défini leur cible, la difficulté était son recrutement, d'autant que Tel-Aviv avait spécifié qu'il s'agissait d'une opération *ain efes*, en d'autres termes : l'échec était rigoureusement exclu.

Deux équipes furent désignées pour mener à bien l'opération.

La première, de la branche *yarid*, était chargée de la sécurité en Europe. Elle devait établir l'emploi du temps d'Halim ainsi que celui de sa femme, Samira, vérifier qu'il ne faisait pas l'objet d'une surveillance de la part des Français ou des Irakiens, et louer un appartement dans le voisinage par l'intermédiaire d'un *sayan* « immobilier ». Un des *sayanim* de Paris travaillait dans l'immobilier ; on s'adressait à lui lorsqu'il fallait louer discrètement un appartement dans un quartier donné.

La deuxième équipe, appartenant à la branche *neviot*, s'occupait de l'appartement de la cible : cambriolage, installation d'écoutes – un « bois » si l'instrument devait être camouflé dans un meuble, ou un « verre » s'il s'agissait d'écoutes téléphoniques.

La branche *yarid* du département de sécurité se compose de trois équipes de sept à neuf membres chacune. Deux travaillent à l'étranger et une en Israël. Choisir une équipe déclenche toujours un marchandage difficile, car chacune considère son travail comme vital.

La branche *neviot* comporte également trois équipes de spécialistes rompus à l'art de faire parler les objets, ce qui implique effractions, photographies de documents, installations de micros dans les pièces ou les immeubles sans laisser de traces. Ces équipes possèdent, par exemple, les passe-partout de la plupart des hôtels européens, et elles améliorent sans cesse leur équipement pour ouvrir les portes à fermeture électronique, cartes magnétiques, codes, etc. Les chambres de certains hôtels sont maintenant protégées par des portes qui s'ouvrent sur présentation des empreintes digitales des clients.

Une fois les micros installés dans l'appartement d'Halim, un agent du *Shicklut* (service des écoutes) eut pour tâche de vérifier et d'enregistrer les conversations. Une première cassette fut expédiée au quartier général à Tel-Aviv, où le dialecte utilisé fut disséqué. Ensuite on dépêcha à Paris un *marats*, ou agent d'écoute familiarisé avec cette langue, pour poursuivre la surveillance électronique et procurer à la section parisienne une traduction immédiate.

A ce stade de l'opération, le Mossad ne possédait encore qu'un simple nom et une adresse. Il n'avait même pas de photos de l'Irakien et aucune certitude quant à son utilité. L'équipe *yarid* commença la surveillance de l'immeuble depuis la rue et grâce à une planque dans un appartement voisin. Il s'agissait de savoir à quoi ressemblaient Halim et sa femme.

Le premier vrai contact eut lieu deux jours plus tard. Une jeune femme séduisante aux cheveux taillés à la garçonne, et qui se faisait appeler Jacqueline, frappa à la porte d'Halim. En réalité, elle se nommait Dina. Elle était un agent *yarid* chargé d'identifier l'épouse et de la décrire ensuite à ses équipiers pour que la surveillance proprement dite puisse commencer. Dina se présenta comme démarcheuse en parfumerie, ce qui n'était, bien sûr, qu'une couverture. Attaché-case et carnet de commande à la main, elle avait déjà sonné aux autres portes de l'immeuble de trois étages pour proposer ses articles, afin d'éloigner les soupçons. Elle avait pris soin d'arriver chez Halim avant que celui-ci ne rentre de son travail.

Comme les autres femmes de l'immeuble, Samira se laissa tenter par l'offre de Jacqueline, ce qui n'avait rien de surprenant, les parfums proposés étant bien meilleur marché que chez les détaillants. Les clientes devaient payer la moitié au comptant et le reste à la livraison, avec la promesse d'un cadeau surprise pour chaque achat.

Mieux même, Samira invita Jacqueline à entrer et lui ouvrit son cœur : son mari manquait d'ambition, elle qui venait d'une famille aisée en avait assez de vivre sur sa fortune personnelle. Mais – coup de chance – elle rentrait en Irak dans deux semaines, auprès de sa mère qui devait subir une grave intervention chirurgicale. Ainsi, son mari serait seul et vulnérable.

« Jacqueline », qui prétendait être une étudiante issue d'une bonne famille du sud de la France, et vendre du parfum pour se faire de l'argent de poche, écouta avec sympathie les doléances de Samira. Sa tâche initiale consistait seulement à identifier la femme, mais ce succès dépassait ses espérances. Au cours d'une surveillance, chaque détail est rapporté et débattu en réunion, à la planque où l'équipe récapitule les informations de la journée et décide de l'étape suivante. Cela signifie des heures de discussion acharnée. Les membres de l'équipe fument comme des pompiers, engloutissent des litres de café et l'atmosphère de la planque s'alourdit au fil des heures.

Lors d'une de ces réunions il fut décidé d'exploiter le lien de sympathie que Dina (Jacqueline) avait établi avec Samira. On la chargea donc d'éloigner l'Irakienne de son appartement à deux reprises. La première pour que l'équipe puisse déterminer où cacher les micros et la deuxième pour les installer. Il fallait donc entrer dans l'appartement, prendre des photos, des mesures, des échantillons de peinture, pour permettre la fabrication d'une réplique exacte de l'objet où le micro serait placé.

Comme tout ce qu'entreprend le Mossad, le critère principal est de réduire les risques.

Lors de sa première entrevue avec Jacqueline, Samira s'était plainte de ne pas trouver un bon coiffeur pour se faire teindre les cheveux dans son quartier. Lorsqu'elle revint deux jours plus tard avec la marchandise (cette fois-ci peu avant qu'Halim rentre du centre atomique, afin de voir à quoi il ressemblait), Jacqueline parla de son coiffeur qui tenait un salon à la mode Rive gauche.

– J'ai dit deux mots à André et il sera ravi de s'occuper de vos cheveux, déclara-t-elle. Seulement il faudra que vous y alliez deux fois. Il est un peu spécial, vous savez. Ça me ferait plaisir de vous y emmener.

Samira sauta sur l'occasion. Son mari et elle n'avaient pas de vrais amis dans le quartier, et une vie sociale étriquée.

La perspective de passer deux après-midi en ville, loin de l'insupportable monotonie de son appartement, l'enchantait.

Comme cadeau surprise pour son achat de parfum, Jacqueline offrit à Samira un porte-clefs fantaisie avec une petite boucle pour chaque clef.

– Donnez-moi votre clef, dit-elle, je vais vous montrer comment ça fonctionne.

Samira ne vit pas Jacqueline introduire la clef qu'elle lui tendait dans une petite boîte de cinq centimètres, identique au cadeau surprise, mais remplie de pâte à modeler recouverte de talc pour que la clef n'attache pas. En fermant la boîte sur la clef on obtenait, par une pression ferme, une empreinte parfaite pour la fabrication d'un double.

L'équipe *neviot* aurait pu pénétrer sans clef dans l'appartement, mais pourquoi prendre des risques inutiles quand on peut entrer chez quelqu'un comme chez soi? Une fois à l'intérieur, il suffit de caler une chaise entre la poignée et le plancher, de sorte que si quelqu'un parvient à déjouer la surveillance et tente d'ouvrir la porte, il pensera que le verrou est coincé et partira chercher de l'aide, ce qui laissera à ceux de l'intérieur le temps de s'enfuir sans être vus.

Dès qu'Halim fut identifié, l'équipe *yarid* entreprit une « filature immobile », une méthode pour découvrir l'emploi du temps d'un individu sans se faire remarquer. Voici le procédé : un homme se poste près de chez la cible et surveille la route qu'elle emprunte, mais sans la suivre. Quelques jours plus tard, un autre homme se poste un peu plus loin et fait de même. Et ainsi de suite. Dans le cas d'Halim, qui prenait tous les jours le bus au même endroit, ce fut un jeu d'enfant.

Grâce aux écoutes, l'équipe apprit exactement quand Samira devait s'envoler pour l'Irak. Elle surprit également une conversation où Halim lui expliquait qu'il était convoqué à son ambassade pour un contrôle de sécurité, ce qui incita le Mossad à redoubler de prudence. Mais ils ne savaient toujours pas comment ils allaient le recruter et ils n'avaient pas le temps de s'assurer qu'Halim accepterait de coopérer.

L'idée d'utiliser un *oter*, un Arabe payé pour contacter un autre Arabe, fut écartée par la commission de sécurité, qui trouvait les risques trop grands dans un cas comme celui-ci. Ils n'avaient pas le droit à l'erreur. L'espoir que Dina (Jacqueline) puisse atteindre Halim par l'intermédiaire de sa femme fut vite abandonné. Après le deuxième rendez-vous chez le coiffeur, Samira ne voulut plus entendre parler de Jacqueline.

– Oh! j'ai bien vu comment tu la regardais! hurla Samira au cours d'une de ses incessantes récriminations. Ce n'est pas parce que je vais m'absenter que tu dois en profiter. Je te connais bien, va!

C'est ce qui les décida à mettre au point le scénario de la blonde à l'arrêt d'autobus, avec le *katsa* Ran S. dans le rôle de Jack Donovan, l'Anglais distingué. La Ferrari de location et l'apparente richesse de Donovan feraient le reste.

La première fois qu'il fit le trajet avec Donovan, Halim ne parla pas de son travail. Il prétendit poursuivre ses études – plutôt vieux pour un étudiant, pensa Ran. Il fit allusion au départ de sa femme, dit apprécier la bonne chère, mais, en bon musulman, il ne buvait pas.

Donovan resta aussi vague que possible pour se ménager une plus grande liberté de scénario. Il déclara qu'il travaillait dans l'import-export et proposa à Halim de l'inviter dans sa villa à la campagne ou à dîner en ville quand sa femme serait partie. Halim ne s'engagea à rien.

Le lendemain matin, la blonde était de retour et Donovan passa la prendre. Le jour suivant, Donovan arriva dans sa Ferrari, mais pas la fille, et il offrit de nouveau à Halim de le conduire en ville, proposant cette fois-ci de s'arrêter prendre un café. A propos de sa séduisante compagne, Donovan expliqua :

– Oh! c'est une fille que j'avais draguée comme ça! Elle commençait à devenir exigeante, alors je l'ai larguée. Dommage, elle avait des côtés formidables... vous voyez ce que je veux dire? Enfin, ce ne sont pas les filles qui manquent, mon vieux!

Halim ne parla pas de son nouvel ami à Samira. Il préférait garder le secret.

Après le départ de Samira, Donovan qui maintenant passait prendre Halim régulièrement, et qui devenait de plus en plus amical, annonça qu'il devait s'absenter pour une dizaine de jours. Un voyage d'affaires en Hollande. Il donna sa carte professionnelle à Halim – une couverture, bien sûr, mais le bureau existait réellement, occupé par une secrétaire au cas où Halim téléphonerait ou déciderait de passer. Il était situé dans un immeuble rénové en haut des Champs-Élysées.

Pendant tout ce temps, Ran (Donovan) habitait en fait à la planque et après chaque entrevue avec Halim, il décidait avec le chef de la section, ou son adjoint, des détails de l'étape suivante. Par ailleurs, il écrivait ses rapports, lisait les transcriptions des écoutes, en vérifiant chaque scénario possible.

Pour se rendre à la planque, Ran faisait un détour pour s'assurer qu'il n'était pas suivi. Une fois arrivé, il échangeait son passeport britannique contre ses vrais papiers. Il écrivait ensuite deux rapports, l'un, informatif, où il récapitulait tout ce qui s'était dit pendant l'entrevue. L'autre, opérationnel, répondait aux cinq questions : Qui? Quoi? Quand? Où? Pourquoi? Un rapport opérationnel est ensuite coupé en deux pour le rendre indéchiffrable. Par exemple, le premier dira : « J'ai rencontré untel à », et le lieu sera inscrit dans le second rapport, et ainsi de suite. On attribue à chaque personne deux noms de code qu'elle-même ignore : un code informatif et un code opérationnel.

La prudence dans les transmissions est le principal souci du Mossad. Ils savent de quoi ils sont capables et ils tiennent compte du fait que les autres pays en sont capables aussi.

Samira partie, Halim changea ses habitudes : il traîna en ville après son travail, dînant seul dans un restaurant ou s'offrant le cinéma. Un soir, il téléphona à son ami Donovan et laissa un message. Donovan le rappela trois jours plus tard. Comme Halim avait envie de sortir, Donovan l'emmena dîner dans un cabaret chic et insista pour payer l'addition.

Halim ne dédaignait plus l'alcool. Au cours de la soirée, Donovan exposa les grandes lignes d'un de ses projets, qui consistait à revendre à des pays africains de vieux containers de cargo, pour leur servir d'habitations.

– Il y a des coins d'une pauvreté incroyable là-bas, expliqua Donovan. Alors ils font des trous dedans, ça leur sert de portes

et de fenêtres et ils vivent à l'intérieur! J'ai un tuyau sur une cargaison à Toulon que je peux avoir pour trois fois rien. J'y descends ce week-end, pourquoi ne viendrais-tu pas avec moi?

– Je ne connais rien aux affaires, protesta Halim, je te dérangerais plus qu'autre chose.

– Pas du tout. Ça fait un sacré bout de chemin pour aller là-bas et revenir, je serais ravi d'avoir de la compagnie. On couchera à Toulon et on sera de retour dimanche. De toute façon, qu'as-tu d'autre à faire?

Le plan faillit échouer parce que le *sayan* de Toulon se dégonfla au dernier moment. Un *katsa* le remplaça dans le rôle de « l'homme d'affaires » supposé vendre les containers à Donovan.

Pendant que les deux autres discutaient du prix, Halim remarqua qu'un des containers, qu'on avait hissé avec une grue, avait le socle rouillé (ils l'étaient tous, d'ailleurs, et Donovan espérait que l'Irakien s'en apercevrait). Halim le fit discrètement remarquer à Donovan, lui permettant ainsi de négocier un rabais sur quelque mille deux cents containers.

Ce soir-là, au dîner, Donovan offrit 1 000 dollars à Halim.

– Vas-y, prends-les, insista-t-il. Tu m'en as fait économiser bien davantage en m'avertissant qu'ils étaient rouillés. Ça ne changera rien à la revente, mais le type ne pouvait pas le deviner.

Halim comprit soudain que son nouvel ami pouvait non seulement lui procurer du bon temps, mais aussi lui faire gagner de l'argent. Pour le Mossad, qui sait que l'argent, le sexe, certaines motivations psychologiques, ou ces trois facteurs réunis, permettent de tout obtenir, leur homme était définitivement accroché. L'heure était venue de passer aux choses sérieuses *(tachless)* avec Halim.

Certain qu'Halim avait une confiance absolue dans sa couverture, Donovan invita l'Irakien dans sa suite de l'hôtel *Sofitel-Bourbon* au 32, rue Saint-Dominique. Il avait pris soin de faire venir une jeune call-girl, Marie-Claude Magal. Après avoir commandé le dîner, Donovan annonça qu'il devait s'absenter pour une affaire urgente et sortit en laissant un faux télex sur la table, au cas où Halim aurait un doute.

– Je suis vraiment désolé, mon vieux, dit-il en partant. Mais que ça ne t'empêche pas de t'amuser... A bientôt!

Halim et la fille ne se firent pas prier, et pour s'amuser, ils s'amusèrent! Leurs ébats furent filmés, pas uniquement pour un éventuel chantage, mais aussi pour savoir ce qu'Halim ferait ou dirait. Un psychiatre israélien analyserait avec minu-

tie les moindres faits et gestes d'Halim consignés dans les rapports, et découvrirait bientôt le meilleur moyen d'aborder l'Irakien. Un Israélien, ingénieur en physique nucléaire, était prêt à intervenir, lui aussi. On allait bientôt avoir besoin de son concours.

Deux jours plus tard, Donovan appela Halim. Assis devant un café, Halim s'aperçut tout de suite que son ami avait des soucis.

– J'ai une occasion du tonnerre, expliqua Donovan. Une société allemande vend des tubes pneumatiques qu'on utilise dans le transport de matériel radioactif destiné à la recherche médicale. Il y a une fortune à gagner, mais c'est un domaine auquel je ne connais rien. On m'a présenté un spécialiste anglais qui est d'accord pour vérifier les tubes. Mais il est très cher, et puis il ne m'inspire pas confiance. Je crois bien qu'il est de mèche avec les Allemands.

– Je pourrais peut-être t'aider, proposa Halim.

– Je te remercie, mais c'est d'un scientifique chevronné dont j'ai besoin.

– Justement, c'est mon cas.

– Comment ça? s'étonna Donovan. Je te croyais étudiant.

– Oui, c'est ce que j'étais obligé de te dire parce que je suis ici en mission spéciale. Je suis sûr que je pourrais t'aider.

Ran raconta plus tard que lorsque Halim avoua sa fonction véritable, il eut l'impression qu'on lui pompait le sang et qu'on lui injectait de la glace à la place, et qu'ensuite on drainait la glace pour lui injecter de l'eau bouillante. Ça y était, ils l'avaient! Mais Ran devait cacher son émotion. Il fallait absolument qu'il se calme.

– Écoute, je dois les rencontrer à Amsterdam ce week-end. Il faut que je parte un jour ou deux plus tôt, mais que dirais-tu si je t'envoyais mon avion privé samedi matin?

Halim accepta.

– Tu ne le regretteras pas, promit Donovan. Si ces machins sont en bon état, il y a un sacré paquet à se faire.

L'avion, frappé pour la circonstance du logo de la société de Donovan, était un Learjet envoyé tout exprès d'Israël. Le bureau à Amsterdam appartenait à un riche entrepreneur juif. Ran ne voulait pas passer la frontière en compagnie d'Halim car il voyagerait avec ses vrais papiers, ce qui évitait les risques inutiles lorsqu'on franchissait une douane.

Quand Halim arriva au bureau d'Amsterdam dans la limousine qui était venue le chercher à l'aéroport, les autres étaient déjà là. Les deux hommes d'affaires étaient le *katsa* Itsik E. et

Benjamin Goldstein, un savant israélien spécialiste de physique nucléaire et possédant un passeport allemand. Ce dernier avait apporté un des tubes pneumatiques pour qu'Halim l'examine.

Après quelques préliminaires, Ran et Itsik sortirent sous prétexte de discuter l'aspect financier, laissant les deux savants seuls pour parler technique. Grâce à leurs intérêts scientifiques communs, les deux hommes sympathisèrent rapidement et Goldstein demanda à Halim d'où lui venait une telle connaissance de l'industrie nucléaire. Ce n'était qu'un ballon d'essai, mais Halim, toute défense baissée, lui confia tout de son travail.

Plus tard, quand Goldstein raconta l'aveu d'Halim à Itsik, ils décidèrent d'inviter ensemble le naïf Irakien à dîner. Ran trouverait une excuse pour ne pas venir.

Au cours du repas, les deux hommes exposèrent les grandes lignes d'un projet sur lequel ils travaillaient : vendre des centrales nucléaires à des pays du tiers monde – pour un usage pacifique, bien entendu.

– Votre projet de centrale serait un excellent prototype pour ces pays, déclara Itsik. Si vous pouvez nous en fournir les plans, une fortune nous attend. Mais cela doit rester entre nous. Si Donovan l'apprend, il voudra sa part. Nous avons les contacts et vous, la technologie, Donovan ne nous sert à rien.

– Ça m'ennuie beaucoup, protesta Halim. Donovan a été très généreux. Et puis, c'est... euh... c'est dangereux.

– Mais non, il n'y a aucun risque, assura Itsik. Vous avez accès aux plans, nous vous demandons seulement de les copier. Ni vu ni connu, et vous serez bien payé. D'ailleurs, ce sont des pratiques courantes.

– Oui, j'imagine, dit Halim, toujours indécis mais intéressé à l'idée de gagner une fortune. Mais que faites-vous de Donovan? Ça ne me plaît pas d'agir derrière son dos.

– Croyez-vous donc qu'il vous fait profiter de tous ses contrats? Ne vous inquiétez pas, il ne le saura pas. Ça ne vous empêchera pas de rester amis et de continuer à faire des affaires avec lui. Comptez sur nous, nous ne lui dirons rien, d'autant qu'il exigerait sa part s'il savait.

Ils le tenaient bien. La perspective de s'en mettre plein les poches était trop tentante. Halim avait confiance en Goldstein et se disait qu'après tout, il ne s'agissait tout de même pas de les aider à fabriquer une bombe. Et puis, Donovan ne l'apprendrait jamais, alors?

Halim venait d'être officiellement recruté, et comme tant d'autres, il l'ignorait encore.

Donovan le paya 8 000 dollars pour son aide technique, et le jour suivant, après avoir fêté l'événement dans sa chambre avec une call-girl de luxe, c'est un Irakien béat qui regagna Paris en jet privé.

A ce stade, il fallait que Donovan se retire du circuit pour soulager Halim d'une situation embarrassante. Il disparut donc en laissant toutefois un numéro de téléphone à Londres, pour le cas où Halim voudrait le joindre. Il prétendit que des affaires le retenaient en Angleterre et qu'il ignorait combien de temps il resterait absent.

Deux jours plus tard, Halim rencontra ses nouveaux associés à Paris. Itsik, plus entreprenant que Donovan, voulait les plans de la centrale atomique irakienne, les précisions sur son implantation, sa capacité et le programme exact des travaux de construction.

Au début, l'Irakien se plia de bonne grâce à leurs exigences. Les deux Israéliens lui enseignèrent la photocopie « feuille sur feuille ». On place un papier spécial sur le document à copier, maintenu par le poids d'un livre ou de tout autre objet pendant plusieurs heures. Le papier s'imprègne de l'image, tout en gardant l'apparence d'une feuille ordinaire, mais après traitement, l'image inversée du document copié apparaît.

Plus Itsik soutirait à Halim des informations, qu'il lui rétribuait largement, plus l'Irakien développait les signes de ce qu'on appelle « le syndrome de l'espion » : sueurs chaudes et froides, poussées de fièvre, insomnies, agitation... d'authentiques symptômes physiques dus à la peur de se faire prendre. Et plus la collaboration dure, plus on en craint les conséquences.

Que faire? Halim pensa tout de suite à son ami Donovan. Il saurait, lui. Il connaissait des gens qui évoluaient dans de hautes sphères mystérieuses.

– Aide-moi, je t'en supplie, implora Halim quand Donovan répondit à son message. J'ai des ennuis, mais je ne peux pas en parler au téléphone. J'ai besoin de ton aide.

– C'est à ça que servent les amis, assura Donovan.

Il serait à Paris dans deux jours et lui donnait rendez-vous à sa suite du *Sofitel*.

– Je me suis fait piéger, se lamenta Halim après l'aveu du marché secret qu'il avait conclu avec la firme allemande à Amsterdam. Je suis navré. Tu as été un véritable ami pour moi, mais je me suis laissé tenter par l'argent. Ma femme me

reproche toujours de ne pas en gagner assez, de manquer d'ambition, alors j'ai sauté sur l'occasion. Je me suis conduit comme un parfait égoïste doublé d'un imbécile. Je t'en prie, pardonne-moi et aide-moi.

Donovan se montra magnanime.

– Ne t'en fais pas, c'est ça les affaires! fit-il.

Mais il insinua que les Allemands étaient peut-être des agents de la CIA.

Halim en fut abasourdi.

– Mais... mais, je leur ai dit tout ce que je savais, s'écria-t-il (ce que Ran entendit avec joie). Et ça ne leur suffit pas!

– Voyons, laisse-moi réfléchir. J'ai des relations. De toute façon, tu n'es pas le premier à être piégé par l'argent. Détends-toi et offre-toi du bon temps. Les choses sont rarement aussi graves qu'on le croit à première vue.

Ce soir-là, Donovan et Halim allèrent dîner et boire quelques verres ensemble. En fin de soirée, Donovan paya une nouvelle call-girl pour Halim.

– Allez mon vieux, elle t'aidera à te calmer, plaisanta-t-il.

Rude tâche! Près de cinq mois s'étaient écoulés depuis le commencement de l'opération, laps de temps assez court pour ce genre de mission, mais vu l'importance de l'enjeu, la rapidité d'exécution était essentielle. Malgré tout, la prudence était de rigueur à ce stade, et Halim était si tendu, si effrayé, qu'il était urgent de le ménager.

A la suite d'une âpre discussion à la planque, il fut décidé que Ran devrait faire croire à Halim que c'était bien un coup de la CIA.

– Alors ils vont me pendre! s'affola Halim. C'est sûr, ils vont me pendre!

– Mais non, le rassura Donovan. Ce n'est pas comme si tu avais travaillé pour les Israéliens, c'est moins grave. Et puis, qui le saura? J'ai conclu un arrangement avec eux. Il leur faut encore un renseignement, un seul. Après, ils te ficheront la paix.

– Encore? Mais que puis-je leur dire de plus?

– Eh bien, ça n'a aucun sens pour moi, mais j'imagine que toi tu comprendras, répondit Donovan en sortant une feuille de papier de sa poche. Ah, oui! voilà : ils veulent connaître la réaction de l'Irak quand la France proposera de livrer, à la place de l'uranium enrichi, du... comment est-ce déjà? Du caramel? Tu leur dis encore ça et tu n'entendras plus jamais parler d'eux.

Halim déclara que l'Irak voulait de l'uranium enrichi, mais

que de toute façon, Yahia El Meshad, un physicien d'origine égyptienne, devait arriver dans les jours prochains pour inspecter le projet et que c'était lui qui décidait en dernier ressort pour le compte de l'Irak.

– Auras-tu l'occasion de le rencontrer? demanda Donovan.

– Oh! oui, bien sûr, il doit voir tous ceux qui travaillent sur le projet!

– Parfait. Alors, tu pourras peut-être obtenir le renseignement, et tu seras tiré d'affaire.

Soulagé, Halim se montra soudain pressé de partir. Depuis qu'il avait de l'argent, il s'était attaché les services d'une call-girl, une amie de Marie-Claude Magal. C'était une jeune femme qui s'imaginait servir d'indicatrice pour la police, alors qu'en réalité, c'était le Mossad qui l'employait et la payait. Quand Halim avait dit à Magal qu'il voulait devenir un client régulier, elle lui avait donné le nom de son amie sur les conseils de Donovan.

Donovan insista auprès d'Halim pour qu'il arrange un dîner avec Meshad dans un bistrot, où lui-même se trouverait « par hasard ».

Le soir convenu, Halim, jouant la surprise, présenta son ami Donovan à Meshad. L'Égyptien, prudent, se contenta d'un « Enchanté » courtois et alla s'asseoir à une table en proposant à Halim de le rejoindre quand il aurait fini de parler avec son ami. Bien trop nerveux, Halim fut incapable d'aborder le sujet du caramel et Meshad ne montra aucun intérêt pour les informations d'Halim sur Donovan, « qui achetait de tout et pourrait leur être utile un jour ou l'autre ».

Plus tard cette nuit-là, Halim téléphona à Donovan pour lui dire qu'il n'avait rien pu tirer de Meshad. Le lendemain soir, dans la suite du *Sofitel*, Donovan persuada Halim de se procurer les dates d'embarquement du matériel nucléaire à destination de l'Irak. Il lui assura que la CIA s'en contenterait et le laisserait tranquille.

Le Mossad avait appris entre-temps, grâce à un agent « blanc » (non arabe), financier travaillant pour le gouvernement français, que l'Irak refusait qu'on remplace l'uranium enrichi par du caramel. Mais Meshad, responsable du projet irakien, pouvait devenir une recrue de grande valeur. Comment le décider?

Samira rentra d'Irak pour trouver un Halim métamorphosé. Prétendant avoir obtenu une promotion et une augmentation de salaire, il se montrait plus romantique et l'emmenait dans les restaurants. Ils envisagèrent même d'acheter une voiture.

Halim était peut-être un brillant scientifique, il n'en était pas plus sage pour autant. Une nuit, peu après le retour de sa femme, il ne put s'empêcher de lui parler de Donovan et de ses ennuis avec la CIA. Elle entra dans une colère noire, l'accabla de reproches et déclara à deux reprises qu'il avait probablement eu affaire aux Israéliens et non à CIA.

– Pourquoi les Américains s'intéresseraient-ils à ce projet? hurla-t-elle. Qui d'autre, à part les Israéliens et l'idiote que je suis, prendrait même la peine de t'adresser la parole?

Elle n'était pas si bête que ça, tout compte fait.

Lorsqu'un troisième camion se joignit à eux, les chauffeurs des deux autres véhicules qui transportaient vers un hangar de La Seyne-sur-Mer, près de Toulon, des moteurs de Mirage en provenance des usines Dassault-Bréguet, n'y prêtèrent pas attention.

Dans le troisième camion, version moderne du cheval de Troie, les Israéliens avaient caché une équipe de saboteurs et un atomiste, tous en civil, dans un container en acier. Grâce aux informations d'Halim, ils espéraient les faire pénétrer de cette manière dans la zone de haute surveillance, sachant que les gardes vérifiaient plus minutieusement les marchandises qui sortaient que celles qui entraient. Dans le cas présent, ils feraient signe au convoi d'avancer, c'était tout. Du moins les Israéliens comptaient-ils là-dessus. L'atomiste était venu d'Israël par avion pour déterminer les endroits précis où déposer les charges dans le cœur du réacteur nucléaire, afin d'obtenir une efficacité maximale.

L'un des gardes de service était un nouveau, mais ses références étaient si solides que personne ne le soupçonna d'avoir dérobé la clef de l'enceinte où était entreposé le matériel à destination de l'Irak jusqu'à son embarquement quelques jours plus tard.

Sur les indications du physicien, l'équipe de saboteurs introduisit cinq charges de plastic dans le cœur du réacteur, en cinq endroits précis.

Soudain, l'attention des gardes en faction devant l'enceinte du dépôt fut attirée par un accident sur la chaussée. Une passante, une femme jeune et belle, venait d'être renversée par une voiture. Elle ne semblait pas gravement touchée. En tout cas, ses cordes vocales étaient intactes et elle injuriait de bon cœur le malheureux conducteur.

Un groupe de curieux s'attroupa, parmi lesquels les sabo-

teurs qui avaient escaladé le grillage de l'autre côté du hangar et étaient venus se mêler à la foule. S'assurant d'abord que les gardes étaient hors d'atteinte, l'un d'eux appuya discrètement sur un détonateur miniature sophistiqué, détruisant du même coup 60 % des composants du réacteur, causant pour 23 millions de dollars de dégâts, retardant le projet irakien de plusieurs mois, mais curieusement, sans endommager le reste du matériel entreposé dans le hangar.

Au bruit de l'explosion, les gardes se précipitèrent vers le hangar. La voiture en profita pour filer, tandis que les saboteurs et la jeune femme « blessée », et bien entraînée à ce genre de sport, s'égayaient dans les rues adjacentes.

La mission avait été accomplie avec succès, les plans irakiens étaient sérieusement retardés, pour le plus grand embarras de Saddam Hussein.

Un groupuscule, le Groupe des écologistes français, inconnu jusqu'alors, revendiqua l'attentat, une piste que la police écarta. Mais devant le silence de la police sur le déroulement de l'enquête, chaque journal avança sa propre hypothèse. *France Soir* déclara, par exemple, que la police suspectait des « gauchistes », alors que *le Matin* penchait pour un attentat des Palestiniens agissant pour le compte de la Libye. L'hebdomadaire *le Point* dirigeait ses soupçons sur le FBI.

D'autres encore accusèrent le Mossad, mais un porte-parole du gouvernement israélien démentit l'accusation, qu'il qualifia d' « antisémite ».

Après avoir dîné dans un bistrot de la Rive gauche, Samira et Halim rentrèrent chez eux à minuit passé. Halim ouvrit la radio dans l'espoir de se détendre un peu en écoutant de la musique avant d'aller se coucher. Au lieu de quoi, il eut droit au flash d'actualité relatant l'explosion. Il fut pris de panique.

Il se mit à arpenter l'appartement en jetant avec fureur tout ce qui lui tombait sous la main, et en vociférant de façon incohérente.

– Qu'est-ce qui te prend? cria Samira par-dessus le vacarme. Tu es devenu fou?

– Ils ont fait sauter le réacteur! s'exclama Halim. Ils l'ont fait sauter! Ça va être mon tour, ils vont me tuer!

Il téléphona à Donovan.

Moins d'une heure plus tard, son ami le rappela.

– Surtout, ne fais pas de bêtise, recommanda Donovan. Calme-toi. Personne ne pourra remonter jusqu'à toi. Rejoins-moi à mon hôtel demain soir.

C'est un Halim tremblant et hagard qui se présenta au *Sofitel* le lendemain. Il n'avait pas fermé l'œil de la nuit et n'était pas rasé.

– Les Irakiens vont me pendre, c'est sûr, se lamenta-t-il. Ensuite, ils me livreront aux Français qui me guillotineront.

– Tu n'as rien à voir là-dedans, assura Donovan. Réfléchis deux secondes. Personne n'a de raison de te blâmer.

– C'est atroce. Atroce. Crois-tu que les Israéliens soient derrière tout ça? Samira pense que oui... Est-ce possible?

– Allons, mon vieux, ressaisis-toi. Qu'est-ce que tu racontes? Les gens avec qui je travaille ne se mouilleraient jamais dans un attentat. C'est certainement une histoire d'espionnage industriel. C'est un domaine où la compétition est sauvage, tu me l'as dit toi-même.

Halim déclara qu'il retournait en Irak. Sa femme voulait rentrer, et il avait passé assez de temps comme ça à Paris. Plus il serait loin de ces gens-là, mieux il se porterait. Ils ne le suivraient pas jusqu'à Bagdad, tout de même!

Donovan, qui souhaitait écarter toute responsabilité israélienne, maintint sa théorie du sabotage industriel et dit à Halim que s'il désirait vraiment changer de vie, pourquoi ne pas entrer en contact avec les Israéliens? Donovan avait deux bonnes raisons de faire une telle suggestion : éviter qu'Halim le soupçonne d'être en cheville avec les Israéliens, et surtout préparer le terrain pour un recrutement définitif.

– Ils paieraient bien. Ils te procureraient une nouvelle identité et te protégeraient. Ils doivent mourir d'envie de connaître ce que tu sais de la centrale atomique.

– Non, c'est impossible, protesta Halim. Non, surtout pas eux. Je rentre chez moi.

Et c'est ce qu'il fit.

Restait un problème : Meshad. Un des rares savants arabes de renom dans le domaine nucléaire, proche des hautes autorités civiles et militaires irakiennes, un homme de cette envergure ne pouvait qu'intéresser le Mossad. Car malgré l'aide involontaire d'Halim, plusieurs questions clefs restaient encore en suspens.

C'est pendant un de ses fréquents voyages à Paris, le 7 juin 1980, que Meshad devait prendre des décisions définitives concernant le marché. Lors d'une visite au centre de Saclay, il déclara aux savants français : « Nous allons changer le cours de l'histoire du monde arabe », et c'est précisément ce qui

inquiétait Israël. Le Mossad intercepta le télex français indiquant l'heure d'arrivée de Meshad ainsi que le numéro de sa chambre d'hôtel (suite 9041 au *Méridien*), ce qui facilita la pose de micros.

Meshad était né le 11 janvier 1932 à Banham, en Égypte. C'était un savant sérieux et brillant, à la chevelure noire un peu dégarnie. Son passeport indiquait qu'il était maître de conférences à l'université d'Alexandrie, dans le département des sciences nucléaires.

Plus tard, dans un entretien avec un journaliste égyptien, sa femme, Zamuba, racontera qu'ils étaient sur le point de partir en vacances au Caire avec leurs trois enfants (deux filles et un garçon). Meshad avait déjà acheté les billets d'avion, quand un responsable du centre de Saclay lui téléphona. Elle l'avait entendu répondre : « Pourquoi moi? Je peux vous envoyer un de mes collaborateurs. » Elle dira aussi qu'à partir de ce moment, son mari devint nerveux et irritable et qu'elle pensait qu'un espion israélien s'était glissé dans le gouvernement français et avait tendu un piège à son mari. « Son travail était dangereux, évidemment. Il disait toujours qu'il construirait la bombe coûte que coûte, même s'il devait le payer de sa vie. »

La version officielle communiquée à la presse par les autorités françaises affirma que Meshad avait été accosté dans l'ascenseur par une prostituée, alors qu'il montait dans sa chambre du neuvième étage, le 13 juin 1980 vers 19 heures. Le Mossad savait déjà que Meshad s'adonnait au sado-masochisme et qu'il était le client régulier d'une call-girl répondant au nom professionnel de Marie Express. Il fut convenu qu'elle lui rendrait visite vers 19 h 30. Son vrai nom était Marie-Claude Magal, c'était la fille que Ran avait déjà présentée à Halim. Elle travaillait beaucoup pour le Mossad bien qu'elle n'ait jamais su le nom de ses employeurs. Mais du moment qu'elle était payée, elle s'en moquait.

Les Israéliens savaient que Meshad était un coriace et qu'on ne le tromperait pas aussi facilement que le crédule Halim. Comme il ne devait rester à Paris que quelques jours, il fut décidé de l'aborder sans détour. « S'il accepte, on l'engage, expliqua Arbel. Sinon, c'est un homme mort. »

Il refusa.

Yehuda Gil, un *katsa* parlant l'arabe, se présenta à la chambre de Meshad peu avant l'arrivée de Magal. Méfiant, Meshad entrouvrit la porte sans ôter la chaîne de sécurité.

– Qui êtes-vous? aboya-t-il. Que voulez-vous?

– Je suis envoyé par une puissance qui est prête à payer très cher quelques renseignements, dit Gil.

– Foutez-moi le camp, espèce de chien, ou j'appelle la police!

Gil se retira. En fait, il s'envola immédiatement pour Israël afin qu'on ne puisse pas lui imputer la suite des événements.

Quant à Meshad, son sort était fixé.

Le Mossad n'exécute que ceux qui ont du sang sur les mains. Et Meshad aurait eu ses mains tachées du sang des enfants israéliens si son projet était mis à exécution. Alors pourquoi tarder?

Le Mossad attendit toutefois que Magal eût satisfait son client et qu'elle fût partie. Tant qu'à mourir, autant mourir heureux, telle était la philosophie.

Deux hommes se glissèrent sans bruit dans la chambre de Meshad pendant son sommeil et lui tranchèrent la gorge. Une femme de chambre découvrit le corps ensanglanté le lendemain matin. Elle était déjà venue à plusieurs reprises, mais le panneau « Ne pas déranger » avait découragé son zèle. Lassée d'attendre, elle avait fini par frapper à la porte, et, n'entendant pas de réponse, était entrée.

La police française constata que c'était un travail de professionnel. On n'avait rien volé, ni argent ni documents. Mais on découvrit une serviette de toilette tachée de rouge à lèvres dans la salle de bains.

Magal reçut un choc en apprenant le meurtre. Meshad était encore en vie quand elle l'avait quitté. Prise d'un doute, et aussi pour se protéger, elle alla trouver la police et déclara qu'à son arrivée, elle avait trouvé Meshad furieux contre un type qui avait essayé de le soudoyer quelques instants plus tôt.

Magal se confia à son amie, l'ancienne « régulière » d'Halim, qui, à son tour, répéta l'histoire à un agent du Mossad.

Dans la nuit du 12 juillet 1980, Magal faisait son métier boulevard Saint-Germain quand un homme arrêta sa Mercedes noire au bord du trottoir et lui fit signe d'approcher.

Rien d'étonnant à cela. Alors qu'elle discutait avec son client potentiel, une autre Mercedes noire en stationnement déboîta brusquement et fonça sur le boulevard. Comme la voiture allait les dépasser, l'homme qui parlait avec la call-girl la poussa violemment. Déséquilibrée, elle tomba sous les roues du bolide et fut tuée sur le coup. Les deux voitures se perdirent dans la nuit.

Même si les verdicts furent identiques pour Magal et Meshad, les délibérations qui les avaient précédés étaient bien différentes.

D'abord, Magal. Le quartier général de Tel-Aviv reçut divers rapports qui, une fois décodés, leur apprirent qu'elle avait parlé à la police. Les difficultés susceptibles d'en résulter inquiétèrent les Israéliens.

Ces inquiétudes furent transmises par la voie hiérarchique au chef du Mossad, qui décida d' « éliminer » Magal.

Son assassinat entrait dans la catégorie des urgences en cours de mission : une décision doit être prise assez rapidement en fonction de circonstances précises.

En revanche, pour le meurtre de Meshad, qui figurait sur la liste des « personnes à exécuter », la décision émana d'un circuit ultra-secret et nécessita l'accord du Premier ministre d'Israël.

Le nombre des noms figurant sur cette liste varie considérablement, de un ou deux jusqu'à cent et plus, en fonction de l'intensité des activités terroristes anti-israéliennes.

C'est le chef du Mossad qui demande au cabinet du Premier ministre qu'une personne soit portée sur la liste. Supposons que des terroristes attaquent une cible israélienne – ce qui d'ailleurs ne signifie pas nécessairement que les victimes soient juives. Un attentat à la bombe dans les bureaux d'El Al à Rome peut très bien tuer des citoyens italiens. Il sera quand même considéré comme une attaque contre Israël puisque le but de l'attentat est de décourager les gens de voyager par El Al, compagnie israélienne.

Supposons toujours que le Mossad ait acquis la certitude que l'attentat avait été commandité et/ou organisé par Ahmed Djibril. Son nom serait alors transmis au cabinet du Premier ministre pour que ce dernier convoque une commission judiciaire spéciale, si secrète que même la cour suprême d'Israël ignore son existence.

Cette commission, qui siège comme un tribunal militaire et juge par défaut ceux qui sont accusés de terrorisme, se compose d'agents de renseignements, de militaires et de magistrats. Les audiences ont lieu dans divers endroits, souvent dans une résidence privée. La composition de la commission et son siège changent à chaque audience.

Deux avocats sont désignés, l'un représente le ministère public, ou l'accusation, et l'autre la défense, bien que l'accusé ne sache même pas qu'on le juge. Sur la base des preuves qu'on lui présente, la cour décide si l'accusé – Djibril, dans cet exemple – est ou non coupable. S'il est déclaré coupable, ce qui, à ce stade, est la règle, le « tribunal » peut ordonner deux choses. Soit d'amener l'accusé en Israël pour qu'il soit jugé

devant un tribunal normal, ou, si c'est trop dangereux, ou tout simplement impossible, de l'exécuter à la première occasion.

Mais avant que l'exécution ait lieu, le Premier ministre doit en signer l'ordre. Certains n'hésitent pas à signer un ordre en blanc. D'autres s'assurent d'abord des risques de retombées politiques.

Toujours est-il que lorsqu'un nouveau Premier ministre entre en fonctions, il prend connaissance, avant toute chose, de la liste des personnes à exécuter et décide s'il doit signer leur sentence.

Le 7 juin 1981, à 16 heures, par un beau dimanche ensoleillé, douze F-15 et douze F-16, de fabrication américaine, décollèrent de Beersheba (et non d'Eilat comme tout le monde l'a annoncé, cette base étant trop proche des radars jordaniens), en route pour une périlleuse mission de quatre-vingt-dix minutes. Après avoir survolé mille kilomètres de territoire ennemi, ils devaient atteindre Tuwaitha, proche de Bagdad, et détruire la centrale atomique irakienne.

Un avion ressemblant à un long-courrier de la compagnie Aer Lingus les accompagnait (comme les Irlandais louent leurs avions aux Arabes, sa présence ne surprenait personne). Mais c'était en fait un Boeing 707 israélien, un avion de ravitaillement. Les chasseurs évoluaient en formation serrée, le Boeing juste au-dessous d'eux pour les camoufler, et suivaient un couloir aérien civil. Les pilotes naviguaient en « silence », ce qui signifie qu'ils ne transmettaient aucun message, mais ils en recevaient d'un avion de soutien équipé de matériel informatique qui servait aussi à brouiller les autres signaux, y compris les radars ennemis.

A mi-parcours, au-dessus du territoire irakien, le Boeing ravitailla les chasseurs en vol. Les avions n'auraient pas disposé d'assez de carburant pour rentrer en Israël, d'autant qu'ils risquaient d'être poursuivis. Sa mission accomplie, le Boeing, protégé par deux chasseurs, fit demi-tour, coupant par la Syrie pour atterrir finalement à Chypre. Les deux chasseurs l'abandonnèrent dès qu'il eut quitté l'espace aérien ennemi, et rentrèrent à leur base de Beersheba.

Pendant ce temps, les autres avions poursuivaient leur route. Ils étaient armés de missiles Sidewinder, de bombes à fragmentation et d'une tonne de bombes à téléguidage laser.

Grâce aux informations d'Halim, les Israéliens savaient exactement où frapper pour infliger le maximum de dégâts. Le

but était de détruire le dôme du bâtiment réacteur de la centrale. Du sol, un Israélien muni d'un puissant émetteur devait envoyer des signaux pour guider les pilotes vers leur cible.

Il n'y a que deux méthodes pour atteindre une cible. La première, la cible est visible, mais pour la voir à plus de 1 200 kilomètres à l'heure, il faut bien connaître le terrain, surtout si la cible est petite. Bien entendu, les Israéliens n'avaient pas eu le loisir de s'entraîner au-dessus de Bagdad. Toutefois, ils s'étaient exercés en Israël sur une réplique de la centrale.

La seconde consiste à se faire guider par une balise, une tête chercheuse. D'où la présence du combattant israélien aux abords de la centrale. Mais par précaution, le Mossad avait aussi recruté un technicien français, et lui avait demandé de cacher une valise contenant une balise, à l'intérieur de la centrale atomique. Pour des raisons inconnues, ce dernier s'attarda dans l'usine et fut ainsi la seule victime humaine de cette intrépide attaque.

A 18 h 30, heure locale, les chasseurs qui avaient volé en rase-mottes pour éviter les radars, grimpèrent à une altitude de 600 mètres juste avant d'atteindre leur cible.

La manœuvre fut si rapide qu'elle déjoua la défense radar, et le soleil qui se couchait dans le dos des attaquants éblouit les Irakiens qui commandaient les batteries antiaériennes. Les chasseurs attaquèrent alors en piqué l'un après l'autre, si soudainement que les Irakiens ne purent tirer que des salves inoffensives qui se perdirent dans le ciel. Aucun missile SAM ne fut lancé, et aucun avion irakien ne donna la chasse aux Israéliens, qui rentrèrent à leur base en volant à haute altitude, prenant cette fois une route plus courte au-dessus de la Jordanie. Saddam Hussein, qui voulait faire de l'Irak une puissance nucléaire, voyait ses rêves anéantis.

La centrale avait été complètement détruite. L'énorme dôme qui protégeait l'enceinte du réacteur s'était écroulé sur ses fondations, et les épais murs de béton armé avaient volé en éclats. Deux autres bâtiments importants avaient été sérieusement endommagés. Les pilotes avaient filmé l'action en vidéo et on projeta les enregistrements devant une commission parlementaire israélienne. On y voyait le cœur du réacteur éclater et s'écrouler dans la cuve de refroidissement.

Ayant appris par le Mossad que le réacteur serait opérationnel à partir du 1er juillet, Begin avait d'abord ordonné l'attaque pour la fin avril. Mais des journaux ayant rapporté un commentaire de l'ancien ministre de la Défense, Ezer Weizman, disant que Begin « préparait une opération électorale inconsidérée », l'attaque fut reportée.

L'autre date retenue, le 10 mai, sept semaines avant les élections, fut également abandonnée quand Shimon Pérès, chef du parti travailliste, envoya à Begin une lettre « personnelle » et « top secret » lui enjoignant de renoncer à l'attaque sous prétexte que les informations du Mossad n'étaient pas « réalistes ». Pérès avait prédit que l'attaque isolerait Israël « comme un arbre dans le désert ».

Trois heures après leur décollage, les pilotes rentraient à leur base sains et saufs. Le Premier ministre Menahem Begin attendait les nouvelles chez lui, rue Smolenskin, avec son cabinet au grand complet.

Peu avant 19 heures, le général Rafael Eitan, commandant en chef de l'armée israélienne, téléphona à Begin pour lui annoncer le succès de la mission (appelée opération Babylone) et lui assurer qu'on ne déplorait aucune perte israélienne.

On prétend que Begin s'exclama : *Baruch hashem!*, ce qui signifie : « Dieu soit loué! »

La réaction à chaud de Saddam Hussein ne fut jamais rendue publique.